نـــور المســـيح
يسوع المسيح الغالب
Φ Ω Σ ΧΡΙΣΤΟΥ

مجلة شهرية

Issue No: 142 :عدد

May 2019 شهر حزيران

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

الصعود الإلهي

العنصرة

حلول الروح القُدُس
على الرسل القديسين الأطهار

ايّها المسيح الاله لقد ارتقيتَ بمجدٍ
من جبل الزيتون بإزاءِ تلاميذك
وجلستَ عن يمين الآب
يا مالىء الكلّ بلاهوتك،
وارسلتَ لهم روح القُدُس
المنير والمشدّد والمقدّس نفوسنا

محتويات العدد

2	استعادة النعمة المحتجبة
3	كلمة غبطة البطريرك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4	يا بُنيّ حذار الأحلام
5	حياة النسك
6	الصعود الإلهي
7	————
8	إسأل الله ان يزيد يقظتك
9	أحد العنصرة المقدّس
11	————
11	————
12	لا تبكوا على الراقدين
15	————
16	المسيح قاهر الجحيم ...
17	————
18	————
19	القديس كيرلّس الإسكندري
20	————
21	————
22	————
22	القديس نكتاريوس
23	الأرثوذكسية قانون إيمان
24	العظات الثماني عشرة عن المعمودية

توزّعُ هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم: 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

استعادة النعمة المحتجبة

للقديس

نيقوديموس الآثوسي

كثيرة وعظيمة هي الخيرات التي يمكنك أن تجنيها يا أخي المسيحي، إن كنت تدأب على حفظ وصايا الرب بغيرة ومحبة. ومن بين الخيرات الكثيرة، يمكننا أن نُعَدِّدَ لك التالي:

أتريد أن تجد المسيح المعشوق، وأن تكون مع يسوع الحبيب والحلو؟

ما عليك إلَّا أن تجاهد كي تحفظ وصاياه، وتذوقها.

فأنت عندما تحفظ الوصايا، ستجد المسيح الذي أوصى بها.

«المسيح مُحتجب في وصاياه»

(كما يقول القديس مكاريوس في «الناموس الروحي»)

أتريد أن تجني نعمة الروح القدس العقليّة والسماوية التي اخذتها سِرِّيًّا في قلبك عندما اعتمدت؟

ما عليك إلَّا أن تجتهد في حفظ الوصايا بغيرة، فتنال النعمة وتذوقها، بكل تأكيد.

ان نعمة الروح القدس التي مُنحت لكل مسيحي، على نحوٍ سِرِّيّ عندما اعتمد، تفعل وتظهر بحسب درجة العمل بوصايا الرب.

أما إذا عمل مثل هذا الإنسان على حفظ الوصايا قليلًا، فإن النعمة ستفعل فيه قليلًا أيضًا.

وكما أن شرارة النار تدفن داخل الرماد، لكننا نجدها عندما نرفعه عنها هكذا، فكلما جعلنا على النار حطبًا، ازدادت النار اشتعالًا. وبالمثلفالنعمة التي أُعطيت لكل مسيحي في جرن المعمودية المقدسة، هي دفينة ومحتجبة في القلب، وضائعة بين **ركام الأهواء وحطام الخطايا**، لكن عندما يحفظ المسيحي وصايا المسيح، فإنه يَتَنَقَّى من الأهواء، وتضطرم في قلبه نار النعمة الإلهية التي تنيره، فيستنير ويتألّه، وينادي بغيرة عظيمة مُرَدِّدًا الكلمات التي قالها **لوقا وكلاوبا**: «ألم يكن قلبنا مضطرمًا فينا حين كان يكلّمنا؟» (لو ٢٤).

لأنَّنا أيها الأخوة سقطنا في الخطايا بعد المعمودية، وبالتالي دَفَنَّا نعمة الروح القدس التي أُعْطِيَتْ لنا في معموديتنا، من الضروري أن نبذل كل جهد لكي نستعيد تلك النعمة الأصلية التي توجد في الأعماق مدفونة تحت أهوائنا، مثل **جمرة في وسط الرماد**. يجب علينا أن نذري جمرة النعمة هذه لتكون **شعلة جديدة في قلوبنا**. ولكي نفعل ذلك، يجب علينا أن نزيل الأهواء من قلوبنا كما يُزَالُ الرماد من الموقد، ونستبدله بحطب الطاعة لوصايا الرب المُعْطِيَةِ الحياة.

نستطيع أن ننفخ في الشرارة بتوبة قلبية صادقة وبترديد هذه الصلاة: «يارب يسوع المسيح، ابن وكلمة الله، أرحمني». وعندما تمكث هذه الصلاة بشكل دائم في قلوبنا، تطهرنا من رماد الأهواء، وإذ تجد جمرة النعمة بالداخل تُشعل نارًا مدهشة وعجيبة.

«لأنه إذا كانت لنا الحياة هي المسيح، ينبغي إذًا أن حديثنا يكون حول شخص المسيح، وكل فكر وعمل صادر منّا يكون معتمدًا على وصاياه، وأن تتشكل نفوسنا على صورته»

القديس باسيليوس الكبير

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث
بمناسبة عيد القديس أبينا البار أونوفريوس

«تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيف.» (متى١١:٢٨-٣٠) يقول الرب.

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح ،
أيها الزوار المسيحيون الأتقياء،

إن متوطن البرية والصائر ملاكًا بالجسد وصانعًا للعجائب **أبانا البار أنوفريوس** قد جمعنا كلنا اليوم في هذا الدير المقدس الذي يحمل اسمه ،في هذا الموضع المقدس «حقل الفَخَّارِيِّ» (متى٢٧:١٠) لكي نحتفل مُعيدين لتذكاره المقدس .

لقد سَمِعَ القديس أنوفريوس الأقوال الربانية «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.» ،فأصبح في حياته مُشابهًا للقديس إيليا النبي والقديس النبي السابق يوحنا المعمدان، فغادر دير الشركة متوجهًا إلى الصحراء، مُجاهدًا على امتداد ستين سنةً لم يرَ فيها إنسانًا كما يقول السنكسار (سِيَر حياة القديسين) .

و هذا ما صنعهُ أبونا البار أنوفريوس مُتمًّا قَول الرب بالأعمال :« تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ» (مرقس ١٢: ٣٠-٣١).

إن محبة أبينا البار أنوفريوس الكاملة وغير المرائية لله قد أوضحته «إناءً ومقرًا للثالوث القدوس» كما يقول مرتل الكنيسة :«لقد تشرَّبت في قلبك النور العقلي السماوي يا أنوفريوس المغبوط فأصبحت مَقَرًّا للثالوث القدوس الطاهر. والآن فقد أُحصيتَ مع الملائكة تهتف :هللويا».

وأيضًا: «لقد اتحّدت نفسك بالله، بمحبتك به أيها المثلث الغبطة، فشاركت ملكوته، وحصلت على الخيرات السماوية، ونهر الحياة حيث لحن المعيدين البهي في الفرح السرمدي».

حقًا أيها الأخوة إن بشارة إنجيل ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الخلاصية قد تأسّست على الوصية الإلهية وهي: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ» (مر١٢: ٣٠-٣١).

ولماذا نقول هذا ؟ لأنه بحسب شهادة القديس يوحنا الانجيلي «اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ.» (١يو ٤: ١٦).

ويوضح القديس الرسول بولس الإلهي عن عظمة المحبة ، بإن المحبة أعظم من الرجاء ومن الإيمان «الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ». (١ كور١٣:١٣)

وأيضًا يقول: «إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاسًا يَطِنُّ أَوْ صَنْجًا يَرِنُّ» (١ كور١٣:١)

و أيضًا بحسب القديس يوحنا الإنجيلي «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ».(يو٣:١٦)

لهذا نصنع اليوم تذكار **أبينا البار أونوفريوس** الناسك ،متوطن البرية ، فمن جهةٍ نحن نُمجد الذي مجّدَه وقدَّسه أي **الله الآب** ، ومن جهةٍ أخرى فهو شهادةٌ في العالم، وبرهانٌ لمحبةِ المسيح الإله لنا كأعضاءَ في جسد المسيح اي الكنيسة.

وبكلامٍ آخر فإن الذكرى المقدسة لأبينا البار القديس أونوفريوس والقديس أبينا البار بطرس الذي في جبل آثوس تُبشرنا نحن واخوتنا في الطبيعة البشرية عن سرّ التدبير الإلهي الذي لا يُسْبَرُ غوره أي **محبة الله، ومخلصنا يسوع المسيح للبشر اللامتناهية لخلاص العالم.**

وكما يقول المرنم: «إن كلمة الله من الله، الحكمة غير الموصوف ، الذي جاء ليجدد آدم (اي الطبيعة البشرية) الذي سقط بواسطة الأكل،قد أخذ (كلمة الله)من العذراء جسدًا لأجلنا لكي بروحٍ واحدة نسبحه معظمين ».

ختامًا أتضرع الى واهب الخير مخلصنا يسوع المسيح بشفاعات أبينا البار القديس أونوفريوس ان نَرِثَ الملكوت السماوي.

آمين

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

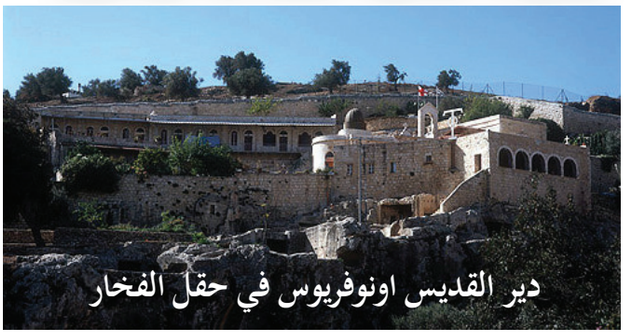

تجنّبِ الأفكار الخاطئة، واقطع أحلامك وكل صورة قد تكون مُحْرِجَةً، لأن الشيطان «**الكلي العلم**» يحاول أن يأخذك بعيدًا عن إلهك وخالقك. وعندما يلقي باللائمة على شخص ما، من خلال بعض الأفكار، فإن نعمة الروح القدس تبتعد مثل نحلة تطير بعيدًا عن الدخان السَّام، وتبقى النفس من دون نعمة، ومن دون فرح ملأى بالاكتئاب والحزن. لكن عندما نعارض هذا النوع من الحلم الشرِّير، عندما نتخلّص منه ونبعده فورًا، عن طريق امتشاق سيفنا الروحي على الفور بغيرة وإيمان حقيقي، أي صلاة يسوع المقدسة، فإننا نرى على الفور كيف أن **اللّص** (**الأفكار الشريرة**) يهرب، مقدّمًا النصر للعقل الذي يتعزز بنعمة الله ورحمته.

العدو الماكر لا يحتمل مشهد الملاك المقدس، حارس نفسنا، الذي هو دائمًا بجانبنا. فيحاول إبعاده حتى نبقى دون «حارس شخصي» فيغرِقنا مثل عاصفة رهيبة لكي يتسنى **لأفعى أعماق الجحيم** أن تلتهمنا. إنه يعرف أن الملاك يطرد الأفكار الفاسقة فقط، فيثير سحابة من الأفكار والأحلام المشينة، لكي ينجّس العقل والقلب والجسد. ولكن عندما يدرك المجاهد غضبه فإنه يستلّ على الفور السلاح الروحي في المسيح ويدمّر مخططاته الشريرة.

يا بنيّ، كن حذرًا من الحلم. يمكن لكل الخطايا أن تنشأ من الحلم. لذلك، كن حذرًا وبمجرد أن يتشكلّ حلمٌ ما، أو تبدأ في التفكّر بأفعال معينة، بغضّ النظر عما هي عليه، قمْ بطرد ما فكرت به أو سمعته أو شاهدته، غاضبًا على الخطيّة مصليًا في فكرك. صلِّ صلاة قصيرة لكن قوية. صلِّ إلى والدة الله في ذهنِك لتساعدَك. ثقْ بالله وستُكافأ بالنصر.

كنتَ ممتلأً بالعُجب، **فراح الشيطان يشنّ حربًا ضدك**. فتواضع وَوَبِّخ نفسك، والله يساعدك إذ يرى تواضعك.

بنفس الطريقة التي تهرب بها من **ثعبان** على وشك أن يلدغك، أو من نار مشتعلة، ومما هو أكثر سوءًا من ذلك، كذلك اهربْ من **الأحلام الشريرة التي تأتي من الشيطان**.

أقول كنْ حذرًا، من الحلم المخزي. فإن رجالًا روحيين عظامًا قد سقطوا وهلكوا بسبب الأحلام.

لا دارَ للمرءِ بعدَ الموت يسكنُها
إلَّا الَّتي كانَ قبلَ الموتِ يبنيها
فإن بناها بخيرٍ طابَ مسكنها
وإن بناها بِشَرٍ خابَ بانيها

حياة النُّسك في حياة الرهبنة عند القديس باسيليوس الكبير

(٢٦) هل نعمل شيئًا بدون شهادة الكتاب المقدَّس

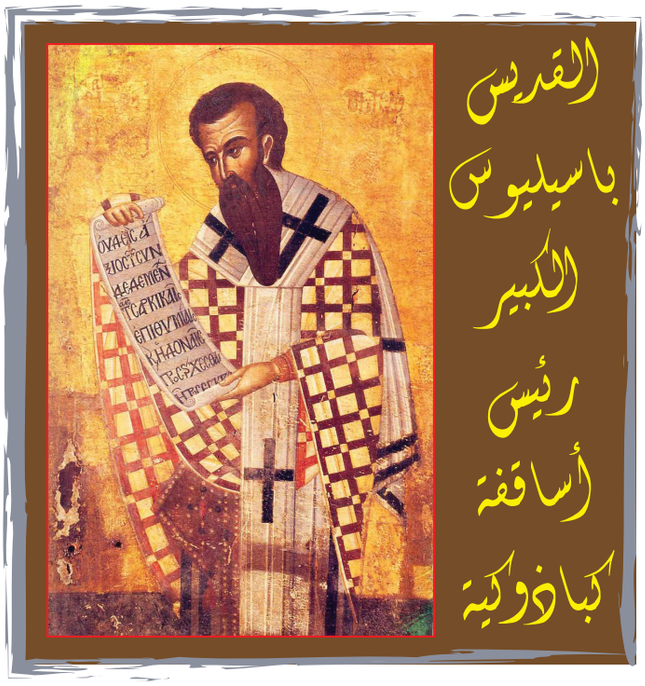

❁ **سُئِل القديس باسيليوس: «هل يجب أن يعمل الانسان شيئًا –(أو يقول كلمة من ذاته، كما يظن أنه جيِّد) – بغير شهادة من الكُتب؟!»**

✝ – إنَّ الروح القُدس يهديكم ... وليس يتكلّم من ذاته، بل الذي يسمعه من الروح يقوله للناس. «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.» (يو١٦: ١٣).

✝ – «اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ» (يو٦: ٦٣).

✝ – «فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي.» (يو٨: ٢٨).

✝ – لا يستطيع الابن (ناسوت المسيح) أن يعمل شيئًا من ذاته وحده. «فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ.» (يو٥: ١٩).

✝ – من يسمع منكم يسمع منّي.. «اَلَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي، وَالَّذِي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (لو١٠: ١٦). وأيضًا: «مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي.» (متى١٠: ٤٠).

✝ – فإذا كان هذا التعليم هكذا، فمن هو الذي يتجرَّأ، ليس فقط أن يعمل – أو يقول كلامًا – من ذاته وحده، بل وأن يضع في قلبه فكرًا خارجًا عن الكُتب المقدَّسة، لأن الإنسان مُحتاجٌ للرُّوح القُدس ليهديه لطريق الحقّ (الصَّواب) في أفكاره وأقواله وأفعاله.

✝ – وهو أعمى – أو ساكن في ظُلمة، إذا عمل شيئًا بغير شمس البِرِّ (المسيح) الذي يُضيء نفوسنا بوصاياه المقدسة، كالشمس التي تُنير علينا.

✝ – ولهذا قال المرنّم: «وصيّة الربّ تُضيء الأبصار» (مز ١١٨).

(٢٧) هل يجب طاعة كُل أحد؟!

❁ **سُئِل القديس باسيليوس: «إنَّ ربّنا قال: من سخّرك ميلًا، فامشِ معه ميلين» (مت ٥: ٤١) وعلّمنا القديس بولس أن نخضع بعضنا لبعض، بخوف المسيح، فهل يجب أن نطيع الناس في كل ما يأمرونه به ؟!»**

✝ – فأجاب: «ليس لأحد أن يخالف أمرًا فيه منفعة (له أو غيره). وموسى النبيّ لم يخالف كلام صِهْرِه، فيما أشار به عليه من الخير» (خر١٨: ٢٨).

✝ – ولما كان من وصايا (نصائح) الناس ما يُضادُّ وصايا الله، ومنها ما قد يُفسِدها اذا اختلطت بأشياءَ رديئة. ومنها ما يُوافق وصايا الله، ومنها ما يُوافق في الظاهر، وإن كانت نافعة، وموجبة لإقامة وصايا الله.

✝ – لذلك قال الرسول بولس: «لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ.لاَ تَحْتَقِرُوا النُّبُوَّاتِ.امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ.» (١تس٥: ٢١ –١٩).

✝ – «فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَالرُّسُلُ وَقَالُوا:«يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ.» (أعمال الرسل ٥: ٢٩).

✝ – «وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ». (يو١٠: ٥).

✝ – «وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»!(غلاطية ١: ٨).

«أريد أن أصير طبيبًا للأهواء، وها أنا رازح تحت وطأتها. عِوضَ أن أطبِّبَ المريض أوبّخه. أنا أعمى وأودّ أن أقود عميانًا. لذلك ألتمس أن تقام الصلوات من أجلي حتى أعود إلى نفسي، وتظللني نعمة الله وتنير قلبي المظلم، فتسكن فيه النعمة الإلهية ذلك أن لا شيء مستحيل عند الله»

مار إفرام السرياني

الصعود الإلهي المقدّس

الصعود الإلهي هو حدث ارتفاع المسيح الى السماء، وهو حدث كنسي بمعنى أنه يَعْبُرُ بنا الى زمن الكنيسة. إنطباع الرحيل فيه لا يسمح للمستنيرين أن يتحسّروا تَحسُّرًا عقيمًا على الماضي، ولا أن يلقوا نظرة سراب الى المستقبل، فمع كون الصعود مَفرقًا حاسمًا ونهاية علاقة خارجية مع يسوع إلّا أنه، بنوع خاص، افتتاح علاقة إيمان جديدة كُلِّيًا وإعلان زمن جديد. والصعود تاليًا، هو عيدُ الكنيسة لأنه بالنسبة اليها، يحوي أكثر الوعود تمجيدا، لكونه باكورة صعودها هي الى السماء. فالمسيح الربّ بما أنه رأس الجسد – الكنيسة – (أفسس ١: ٢٠ — ٢٣) وهو قائم بجسده عن يمين العظمة الإلهية (أعمال ٧: ٥٥؛ عبرانيين ١: ٣ و٨: ١) فالكنيسة تعلم علم اليقين أنها تشترك بالمجد ذاته ولو كان عليها أن تجاهد إلى حين، جهادات الأرض. هذا ما بيّنه **القديس يوحنا الذهبي الفم** إذ قال:﴿ لقد دخلت إنسانية الجميع نهائيًا في ناسوت المسيح في الصعود السماوي، وقد تحققت أبديتنا من دون رجعة.... وأصبح منذئذ «موطننا في السموات» (فيلبي ٣: ٢٠)﴾.

حادثة الصعود هذه على عظمتها وقوّة معناها، لم تشغل في العهد الجديد سوى بضعة أسطر. الكتابان الأساسيان اللذان يوردان الحدث هما **كتابا لوقا**: الإنجيل وأعمال الرسل. إيراد هذه الحادثة على يد كاتب واحد في كتابين، وجعلها في وقتين ومكانين مختلفين، له خصوصية لاهوتية سنحاول الوقوف أمام بعض معانيها. في إنجيل لوقا يكشف يسوع القائم من بين الاموات لخاصته ببراهين كثيرة أنه حَيٌّ، فيحدّثهم ويعلّمهم ويؤاكلهم ومن ثم، يقول النص:«انفصل عنهم ورُفع الى السماء» (٢٤: ٥١). إلّا أنَّ يسوع، قُبيل رحيله، يعمل معهم عملا خاصًّا:«يباركهم»، والتلاميذ يسجدون له.

وهذان الأمران (البركة والسجود) مهمّان للغاية، لأنهما كعملين طَقْسِيَّيْنِ يختصان بالهيكل(هيكل اورشليم) يتمّمهُما يسوع في «بيت عنيا» اي خارج منطقة الهيكل فيعلن، في آخر لحظة له على الارض، أنه وتلاميذه أحرار من الهيكل وأنهم هم الهيكل. وإذا رجع التلاميذ بعد هذا الى الهيكل ولازموه (لوقا ٢٤: ٥٣) حقيقتهم أنهم ينقّذون وصية الرب التي قالها لهم: «امكثوا انتم في المدينة إلى أن تلبسوا قوة من العلاء» (لوقا ٢٤: ٤٩). أي انتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني (يوم الخمسين) الذي سيجعلكم هو(الروح القدس) مَقَرًّا لله وشاهدين لقيامتي في العالم أجمع.

الصعود الذي يجري، في كتاب أعمال الرسل، في جبل الزيتون (١: ٤–١١)، هو تتمة السرّ الفِصْحِيِّ، ويشكل نقطة ابتداء زمن الكنيسة، ذلك أنه كشْفُ مُسبق وتهيئة للحدث العظيم الذي هو «العنصرة». فالروح آتٍ، والربّ باقٍ معنا (ولعله هذا يفسّر فرح التلاميذ في إنجيل لوقا ٢٤: ٥٢).إلّا أننا لا يمكننا رؤيته بعد الآن إلّا بمظاهر الروح القدس. لذلك كان لا بدّ للمسيح أن ينطلق «لأنني إن لم أنطلق لا يأتكم المُعَزِّي» (يوحنا١٦:١٧) ، وهذا لا يفضي بالكنيسة إلى الحزن، وإنما الى الفرح،كما قال هو نفسه لتلاميذه. فالصعود الإلهي ليس حَدَثًا يؤكد على رحيل الرب – ولو كان هذا ظاهره – وإنما على حضوره معنا إلى الأبد، كما قال لتلاميذه: « هاءنذا معكم كل الأيام إلى منتهى الدهر» (متى٢٨: ٢٠) ولكن بروحه القدوس.

استعمل المسيحيون الأوائل لغات متعدِّدة ليصفوا قوة هذا الحدث الخلاصي (لغة القيامة، لغة الارتفاع) وذلك أن عملية الفداء تفترض تتويجًا، **والصعود** – من هذه الناحية – يشير إلى دخول **المسيح** في مُلكه. يقول **نرساي المعلّم الملقب بلسان الشرق** (٣٩٩–٥٠٢) في حديثه عن صعود الرب:«حين نظرتُ طِينَنا انذهلت كثيرًا كم عُظِّم، فمع أنه تراب نال السلطان ومَلَكَ على الكون». إلّا أنَّ الفارق الزمني الذي نجده في كتابَي لوقا (في الإنجيل يتم الصعود يوم القيامة، بينما في أعمال الرسل فبعد أربعين يوما) له بلا ريب، أبعاده اللاهوتية. ففي الإنجيل يتم كل شيء (القيامة وظهورات القائم لتلاميذه والصعود) في اليوم ذاته، لأن تمجيد يسوع يفترض صعودًا إلى الآب، وهذا بمنطق القيامة لا يُعْوِزُهُ زمن أبعد من لحظة القيامة ذاتها، فيسوع القائم من بين الاموات لا يمكن لأي مكان أو زمان أن يَحُدَّ من سلطانه. أمّا في كتاب أعمال الرسل فيتمّ الحدث عينه بعد أربعين يومًا من القيامة،

ومما لا شك فيه ان هذا الرقم التقليدي لا يشير الى زمن الصعود، ذلك أن ما أراده الكاتب هو أن يوازي بين يسوع وكنيسته، فكما استعد يسوع لرسالته أربعين يوما في البرية (لوقا ٤: ٢) فهو يهيء كنيسته أربعين يوما فيكلّمها عن «ملكوت الله» (أعمال الرسل١:٣). صعود السيد الى السماء هو حدث ملازم للقيامة، ولكن مع انتشار تقليد «الأربعين يوما» (أعمال١: ٣) أصبحت القيامة تعني تحدُّد العلاقة الأرضية بين المسيح وتلاميذه، ويشكل الصعود حدثًا منفصلا.

وتحتفل الكنيسة في اليوم الأربعين **للفصح المجيد** بعيد **صعود السيّد المسيح إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب**. والراجح أنّ الكنيسة، حتّى القرن الرابع الميلاديّ، كانت تُعيّد هذا العيد مع عيد العنصرة (نزول الروح القدس على التلاميذ في اليوم الخمسين للفصح) في مناسبة واحدة. وكانت **كنيسة أورشليم** هي أوّل مَن جعلت من الصعود عيدًا مستقلًّا سرعان ما أصابت عدواه الكنائس كلّها.

لم تفصل الكنيسة الأولى بين أحداث الفصح والصعود والعنصرة، واعتبرت أنّ هذه الأحداث تُشكّل حدثًا واحدًا وتكمّل بعضها بعضًا. وقد قال القدّيس بطرس الرسول في خطبته الأولى يوم العنصرة: «فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ.» (أعمال الرسل٢:٣٢-٣٣). هنا، يُجْمِلُ الرسول الأحداث الثلاثة بعبارة واحدة، لأنّها بالنسبة إليه لا يمكن فصلها، **ولا يمكن القيامة أن تكتمل إلّا بصعود المسيح وجلوسه عن يمين الله، وحلول الروح القدس على التلاميذ.**

يذكر القدّيس لوقا الإنجيليّ الصعود في موضعين مختلفين: في الفصل الأخير من إنجيله، وفي الفصل الأوّل من سفر أعمال الرسل. ففي الإنجيل يذكر لوقا أنّ المسيح ارتفع إلى السماء في اليوم نفسه الذي قام فيه (لوقا ٢٤: ٥٠-٥٣). أمّا في سفر أعمال الرسل فيذكر لوقا نفسه أنّ يسوع تراءى لتلاميذه مدّة أربعين يومًا، يكلّمهم بما يختصّ بملكوت الله، «وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ.» (أعمال الرسل ١: ٩).

يبدو كأنّ في هذين النصّين تناقضًا من حيث إنّ الربّ يسوع صعد في اليوم الأوّل للقيامة إلى السماء، ثمّ القول بأنّه صعد بعد أربعين يومًا. ولكنّ هذا التناقض يزول إذا ما أدركنا أنّ المسيح بقيامته من بين الأموات، قد أتمّ كلّ شيء، فيكون حدث قيامته وصعوده حدثًا واحدًا. أمّا الأربعون يومًا فهي المدّة التي كان يسوع يتراءى فيها لتلاميذه، لكي يهيّئهم لنوع جديد من حضوره بينهم.

إنّ عدد الأربعين في الكتاب المقدّس هو عدد رمزيّ يدلّ على مدّة طويلة تمهّد لحدث عظيم. فشعب العهد القديم سار أربعين سنة في الصحراء قبل دخول أرض الميعاد، والربّ صام أربعين يومًا قبل البدء ببشارته. هكذا لم ينتظر السيّد المسيح أربعين يومًا لكي يصعد إلى السماء، بل صعد منذ اللحظة الأولى للقيامة، وما الأربعون يومًا إلّا لتهيئة التلاميذ لحضور مختلف للربّ في ما بينهم. أمّا السحابة التي رفعت الربّ يسوع عن عيون تلاميذه فهي رمز لحضور الله.

فالله لا يمكن أن يُرى بأعين الجسد، لذلك يُرمز إليه دومًا في الكتاب المقدّس بالسحابة. ففي **التجلّي** يروي القدّيس لوقا أنّ سحابة قد ظلّلت الحاضرين، وكان صوت من السحابة يقول: «هذا هو ابني الحبيب فله اسمعوا» (لوقا ٩: ٣٤-٣٥). يكون إذًا دخول السيّد المسيح في السحابة إشارة إلى دخوله في مجد الله.

أمّا «السماء» التي ارتفع إليها الربّ يسوع فليست الفضاء الخارجيّ الذي يحيط بالأرض، وليست مكانًا يمكن الصعود إليه بالقدرات البشريّة. إنّه عالَم لا تدركه حواسّنا ومخيّلتنا، ولكنّه عالم حقيقيّ ثابت أكثر حقيقة وثباتًا من عالمنا الحالي، وقد دشّنه الربّ عندما قام من بين الأموات. إنّ لفظ «السماء»، هنا في هذا المقام، لفظ معنويّ يشير إلى **الله**. إذًا، يكون الصعود إلى السماء صعودًا إلى مجد الله. في السياق عينه، عندما نقول إنّ السيّد المسيح «جلس عن يمين الآب» لا نقصد يمينًا مكانيّة، إذ لا يمكن حصر اللامحصور في مكان محدّد. ولكنّنا، كما يقول **القدّيس يوحنّا الدمشقيّ**، «نعني بيمين الآب مجدَ لاهوته وكرامته اللذين يقيم فيهما ابن الله قبل الدهور، بصفته إلهًا، مساويًا للآب في الجوهر، ثمّ بصفته قد تجسّد، هو يجلس بالجسد (عن يمين الآب)».

من هنا أهمّيّة الصعود والجلوس عن يمين الله بالنسبة الى خلاص البشر، **فالرسول بولس** يشدّد على هذه الناحية في رسالته إلى أهل أفسس حين يقول:«وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،» (افسس٢: ٥-٦).

وفي هذا المنحى أيضًا يذهب كاتب الرسالة إلى العبرانيّين حين يعتبر أنّ السيّد المسيح قد دخل إلى قدس الأقداس، أي إلى السماء، من أجل أن يشفع بنا: «لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا.» (عب ٩:٢٤).

والمسيح، بحسب الرسالة ذاتها، هو سابقٌ لنا قد أعدّ لنا مصيرًا أفضل إذا قبلنا الدخول معه إلى حضرة الله الأبديّة، فيقول صاحب الرسالة إلى العبرانيّين: «حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ، لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ، حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقٍ لأَجْلِنَا، صَائِرًا عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الأَبَدِ.» (٦: ١٨-٢٠). لقد صعد المسيح إلى السماء. رجاؤنا أن نكون معه حيث هو في مجده.

الصعود بواقعه ومداه هو صعودنا نحن أيضًا. فالبشرية الجديدة تأتي من السماء حياة وسلوكا وشوقا لا ينقطع الى الموطن الحقيقي. فإن عيّدنا **للصعود، منتظرين الروح الالهي**، فلنتذكر أننا مواطنو الملكوت وأننا مدعوون كل يوم لأن نعلن هذه المواطنة.

عن نشرة رعيتي ١٩٩٦+٢٠٠٣ بتصرف

إسألِ الله أن يزيد يقظتَك لا إيمانَك*

آريك هايد**

يُريدُ الكثير من المسيحيين أن يزيدوا إيمانهم. وَلِمَ لا؟ هذا يبدو طبيعيًا وحسب. لكن ألم يقرأوا أنّ المسيح وبّخ تلاميذه لأنهم طلبوا إليه ان يزيد إيمانهم؟ إنه المقطع حيث يخبرهم أن إيمانًا بقدر حبّة خردل يكفي، وما يحتاجونه هو أن يزيدوا طاعتهم واتضاعهم (لوقا ١٧:٥-١٠).

يبدو العديد من المسيحيين مهووسين بشكل إيجابي بزيادة إيمانهم، متخيلين أن كل نقص عندهم، وأنّ انهزامهم وانعدام أمنهم ومرضهم ومعاناتهم وما إلى ذلك، يرجع إلى افتقارهم إلى الإيمان. وبالتالي فإن المزيد من الإيمان يمنحهم القوة على هذه الأمور.

أعتقد أنهم على حق بشكل جزئي فقط. صحيح أنهم يفتقدون الإيمان (وربما حتّى الإيمان الذي بحجم حبّة الخردل)، لكنهم مخطئون في تحديد سبب افتقارهم إليه. إنهم يفتقرون إلى الإيمان لأنهم يتعاملون مع الإيمان كمفهوم وليس كصيغة للوجود. إنهم يفتقرون إلى الإيمان للأسباب التي ذكرها المسيح في الكتاب المقدس على وجه التحديد: بسبب الافتقار إلى الطاعة والتواضع أي أعمال الإيمان. لكن الإصلاح الوحيد لهؤلاء ليس مزيدًا من التركيز على الإيمان بل المزيد من التركيز على اليقظة.

في كل أجزاء الكتاب المقدس هناك تعليم عن اليقظة كما عبر في تاريخ المسيحية عند القديسين والنسّاك. في الفيلوكاليا (وهو كتاب من اربعة مجلدات يحتوي على كتابات الرهبان المسيحيين الأرثوذكس والنساك من القرن الرابع إلى القرن الخامس عشر) تُفهم اليقظة على أنها حرفيًا عكس الثمالة. إنها الرصانة والانتباه والسهر بِوَرَع. إنها فعل مراقبة الأفكار الداخلية وأوهام التفاهة، إنها حفظ النفس المستمر. اليقظة تجعل عمل الصلاة المستمرة ممكنًا، وتغلّف مجموعة الفضائل كاملة بما فيها نقاء القلب والسكون.

باختصار ، اليقظة هي الإيمان عاملًا. لا حاجة لمراقبة مستوى الإيمان طوال اليوم وكل يوم، وببساطة متى انخرط الإنسان في اليقظة يتحقق هدف الإيمان. وكما ذكرنا أعلاه، الإيمان ليس مفهومًا عقليًا بل هو نمط وجود. في الإيمان يكون الإنسان على غرار ما يكون في المحبة. لا يمكن أن يتمّ الإيمان إلّا من الداخل؛ لا يلاحظ المرء الإيمان من الخارج، ويتصوّر عقليًا كيف يعمل. الإيمان سفينة محطمة إذا كان فقط في الدماغ.

وبما أن الإيمان ليس بناءً فكريًا، فلا جدوى من التفكير في أن المرء يقترب من الإيمان بمجرد التفكير فيه. لقد رأيت الكثير من الناس يصابون بالعصبية لأن زيادة إيمانهم استحوذت عليهم. كل ما يمكننا فعله هو زيادة يقظتنا، وبهذا نلبّي دعوة الإيمان.

* اليقظة هي أحد أهمّ المواضيع التي يتناولها الآباء النسّاك، حتى أن أهمّ الكتب التي تجمع تعاليمهم، أي الفيلوكاليا، اسمه الكامل «فيلوكاليا الآباء اليقظين». اليقظة باليونانية «نيبسيس» (nepsis). وقد عرف تراثنا العربي هذه الكلمة منذ زمن طويل، حيث ترِد في نصوص قداس الذهبي الفم الإلهي «يقظة النفس ومغفرة الخطايا». أمّا ترجمات الآباء في العربية فجميعها ترجمت نيبسيس إلى اليقظة. فالبطريرك الياس الرابع الذي ترجم كتابات مرقس الناسك، ودير الحرف الذي ترجم القديس يوحنا السلمي، والأسقف استفانس حداد الذي ترجم القديس دوروثاوس غزة، والأب منيف حمصي الذي ترجم أكثر من كتاب ومنها «اليقظة والصلاة» حيث أفرد فصلًا طويلًا لتحديد اليقظة، جميعهم ترجموا νίψις إلى اليقظة.

مؤخرًا ٱستُعملَت عبارة «النباهة» بدلًا من اليقظة. فكتاب خدمة الكهنة الصادر عام ٢٠٠٠ عن دير الحميراء يذكر «نباهة النفس ومغفرة الخطايا»، وكتاب الفيلوكاليا الصادر مؤخرًا عن تعاونية النور أيضًا معنون «فيلوكاليا الآباء النبهاء».

إن النباهة في قاموس المعجم الوسيط هي: الشَّرَفُ أو الشُّهْرَةُ أو الفِطنةُ. لِمَ قد يحكي الآباء عن الشهرة وهم قد هربوا منها؟ أمّا الفطنة فلها عدّة معانٍ لا تنطبق جميعها: البصيرة، حدة الذكاء والتمييز. فالبَصِيرَة باليونانية ''أوكسينِيَّا οξύνοια''، وحِدّة الذكاء هي ''أوكسيتِيتَا οξύτητα''، والتمييز هي '' ذِيَاكْرِسِي διάκριση'' ويستفيض الآباء ، بخاصة القديس يوحنا السلمي، بالتعليم عنها. يبقى أن المعنى الأرجح للنباهة هو الشرف. هل القديس نيقوديموس الأثوسي آباءِ الفيلوكاليا بالشرفاء أو المشرّفين؟ ربما إنما لماذا، قد يطلب القديس يوحنا الذهبي الفم شرف النفس ومغفرة الخطايا؟ في اليونانية، الشرف قد يكون ''إپيروكسِيυπεροχή'' أو ''إكسُوخوتيس εξοχότης'' .

νίψις لطالما كانت اليقظة. في الآتيمولوجيا اليونانية، أي دراسة أصول الكلمات، لا يوجد أي تفسير لهذه الكلمة. كل ما يَرِدُ عنها أنها من اليونانية القديمة. التفسير المطوّل لهذه العبارة هو في المراجع الآبائية والتي تُرجِمَت إلى العربية باليقظة، على يد أشخاص يعرفون اللغتين في زمان كانت اللغتان مستَعمَلتين في أوساطنا، وقد ترجم المذكورون أعلاه عن النص الأصلي، وليس عن نص مترجَم إلى لغة أخرى كالإنكليزية أو الفرنسية.

يبقى أخيرًا تعليق حول مفعول العبارات. وهذا أمر يحمّل المترجم مسؤولية كبيرة. إن استبدال اليقظة بالنباهة خطر. بالمنطق الآبائي، اليقظة حالة والنباهة صفة. الحالة يبلغها الإنسان بالجهاد أما الصفة فقد لا يكتسبها أو قد تكون من صفاته أصلًا (**المترجم، الأب أنطوان ملكي**)

** آريك هايد أرثوذكسي من أصل مورموني. قضى بعض الوقت يسعى إلى الكمال في الزان. هذه الخبرة وجهته نحو النسك الأرثوذكسي. تحوّل إلى الأرثوذكسية ودرس اللاهوت والرعاية. هو في الأصل متخصص في علم النفس الإرشادي ويعمل في هذا الميدان. لديه مدوّنة غنية لكونه يجمع عددًا من الخبرات في قالب أرثوذكسي رزين .

أحد العنصرة العظيم المقدّس

حلول الروح القُدس على التلاميذ الأطهار في عليّة صهيون

الرسالة:

(أعمال الرُّسل ٢: ١-١١)

لَمَّا حَلَّ يومُ الخَمسينَ، كانَ الرُّسُلُ كُلُّهُم مَعًا في مكانٍ واحد فَحَدَثَ بَغْتَةً صَوتٌ منَ السَّماءِ كَصَوتِ ريحٍ شديدةٍ تَعْصِفُ، وَمَلأَ كُلَّ البيتِ الذي كانُوا جالسينَ فيه وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلسِنَةٌ مُتَقَسِّمَةٌ كَأَنَّها مِنْ نَارٍ، فاستقَرَّتْ على كُلِّ واحدٍ مِنهُم فامتَلأوا كُلُّهُمْ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ، وَطَفِقوا يتكلَّمونَ بلغاتٍ أُخرى، كَمَا أعطاهُمُ الرُّوحُ أنْ ينطِقوا وكانَ في أورشليمَ رِجالٌ يَهودٌ أتقياءُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ تَحتَ السَّماءِ فَلَمَّا صارَ هذا الصَّوتُ اجتمعَ الجُمْهورُ فَتَحَيَّروا لأنَّ كُلَّ واحدٍ كانَ يَسمَعُهُم يَنطِقون بِلُغتِه فَدَهِشُوا جَميعُهُم وتعَجَّبوا قائلينَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: أليسَ هؤلاءِ المُتَكَلِّمونَ كُلُّهُم جليليِّين؟ فكيفَ نسمَعُ كُلٌّ منَّا لُغَتَهُ التي وُلِدَ فيها نحنُ الفرتيِّين والماديِّين والعيلاميِّينَ، وسكَّانَ ما بَينَ النَّهرينِ واليَهوديَّةِ وكبادوكيَّةَ وبنطُسَ وآسية وفريجيَّة وبمفيليةَ ومِصرَ ونواحي ليبية عِندَ القَيْروان، والرُّومانيِّين المُستوطِنين واليَهودَ والدُّخلاءَ والكريتيِّينَ والعربَ نَسمَعُهُم يَنطِقونَ بأَلسِنَتِنا بعظائِمِ الله.

الإنجيل:

(يوحنَّا ٧: ٣٧-٥٢ و٨: ١٢)

في اليَومِ الآخِرِ العَظيمِ مِنَ العيدِ، كانَ يَسوعُ واقفًا فصاحَ قائِلاً: إنْ عَطِشَ أَحَدٌ فليأتِ إِلَيَّ ويَشرَب مَنْ آمنَ بِي فَكَمَا قالَ الكِتَابُ ستَجري من بَطنِهِ أنهارُ ماءٍ حيٍّ (إنَّما قالَ هذا عَنِ الرُّوحِ الذي كانَ المؤمنونَ بِهِ مُزمِعينَ أنْ يَقبلُوهُ إذْ لَمْ يكُنِ الرُّوحَ القُدُسَ بَعدُ. لأنَّ يسوعَ لَمْ يَكُن بَعدُ قَدْ مُجِّدَ) فكَثيرونَ مِنَ الجَمعِ لَمَّا سَمِعُوا كلامَهُ قالوا: هذا بالحقيقةِ هُوَ النَّبيُّ. وقالَ آخرونَ: هذا هوَ المسيح وآخرونَ قالُوا: أَلعَلَّ المسيحَ من الجليلِ يأتي أَلَم يَقُلِ الكِتَابُ إنَّهُ من نَسْلِ داودَ من بيتَ لَحمَ القريةِ حيثُ كانَ داودُ يأتي المسيح؟ فَحَدَثَ شِقاقٌ بينَ الجمعِ مِنْ أجلِهِ. وكانَ قَومٌ مِنهُمْ يُريدونَ أن يُمسكوهُ، ولَكِنْ لَمْ يُلْقِ أَحدٌ عليهِ يدًا فَجاءَ الخُدَّامُ إلى رؤساءِ الكَهَنَةِ والفَرِّيسيِّينَ، فقالَ هؤلاءِ لَهُم: لِمَ لَمْ تأتوا بِهِ؟ فَأجَابَ الخُدَّامُ: لَمْ يَتَكَلَّمْ قطُّ إنسانٌ هكذا مِثْلَ هذا الإنسان فأجابَهُمُ الفَرِّيسيُّونَ: ألعلَّكُمْ أَنتُمْ أيضًا قد ضَلَلتُم هلْ أحدٌ مِنَ الرُّؤساءِ أو مِنَ الفرِّيسيينَ آمَنَ بِهِ؟ أَمَّا هؤلاءِ الجمعُ الذينَ لا يعرِفونَ النَّاموسَ فَهُمْ مَلعونون فقالَ لَهم نِيقودِيمُسُ الذي كانَ قد جاءَ إليهِ ليلاً وهُوَ واحدٌ مِنْهم: ألعلَّ ناموسَنا يَدِينُ إنسانًا إنْ لَمْ يَسمَعْ مِنْهُ أولاً ويَعلَمْ ما فَعَل أجابُوا وقالوا لهُ: ألعلَّكَ أنتَ أيضًا منَ الجليل! ابحَثْ وانظُرْ، إنَّهُ لَمْ يَقُمْ نَبِيٌّ منَ الجَليل ثُمَّ كَلَّمَهُمْ أيضًا يسوعُ قائِلاً: أنا هُوَ نُورُ العالَمِ، من يتبعْنِي فلا يَمشِي في الظَّلام، بل يَكونُ لَهُ نُورُ الحياة.

سنكسار أحد العنصرة العظيم المقدّس

بنسمةٍ عاصفة وبنوعٍ لسان من نار
يوزع المسيح الروح الإلهي للرسل الإطهار
لقد انسكب الروح في نهار عظيم على صيادي البحار

كما العبرانيين يعيّدون العنصرة بأنهم بعد الفصح أجازوا خمسين يومًا فأخذوا الشريعة من الله على يد موسى النبيّ، هكذا نحن بعد الفصح بخمسين يومًا نأخذ الروح الكلي قدسه، المُشترع والمرشد إلى كلّ حق والمرتّب الأشياء المرضية لله.

كبار أعياد اليهود ثلاثة: **الفصح والعنصرة والمظال. al-anssara**

– فأمّا الفصح فكانوا يعملونه لتذكار عبورهم البحر الأحمر، لأنّه يُترجم التحرر من عبوديّة المصريّين والدخول إلى أرض الميعاد، وها هو يترجم عند المسيحيين العبور من الموت إلى الحياة، من الخطيئة المظلمة إلى النعمة المنيرة ومن أرض الخطيئة إلى فردوس السماء.

– وأمّا العنصرة فكانوا يعيّدونها لتذكار تَسَلُّمِ موسى النبي الشريعة من الله بعد خمسين يومًا من خروجهم من مصرَ، وكيف أنهم بشقاء وضرر كثيرين دخلوا أرض الميعاد وتمتّعوا بثمر الحنطة والخمر ، كذلك المسيحيون بعد **شقاء الخطيئة** والتحرّر منها ندخل الكنيسة **لتناول الجسد والدم الإلٰهِيَّيْن.**

– وأما العيد الثالث فهو عيد المظال الذي كان يُعَيَّدُ بعد قطف الأثمار أي بعد خمسة أشهر من عيد الفصح، فيكمل هذا لتذكار اليوم الذي فيه أولًا نصب موسى المظلة التي نظرها بواسطة الغمامة في جبل سينا، وأُتقنت من بسلائيل رئيس النجارين فكانوا يكملون هذا العيد صانعين مظالًّا ومقيمين في الحقول، وكانوا يجمعون أثمار أتعابهم شاكرين لله. وهذا أيضًا للمسيحيين رسمُ لقيامتهم من بين الأموات فيتمتّعون بأثمار أتعابهم، معيّدين في المظالِّ الأبدية بعد انحلال مظالِّنا الجسدية وانتصابها أيضًا.

١ – معنى الاسم: إسم العيد باللغة الفرنسية Pentecote وهو مشتق من خمسة Penta في اللغة اليونانية. أما كلمة عنصرة في اللغة العبرية تعني «إجتماع».

٢– العيد: «لَمَّا حَلَّ يومُ الخَمسينَ، كانَ الرُّسُلُ كُلُّهُم مَعًا في مكانٍ واحد فَحَدَثَ بَغْتَةً صَوتٌ منَ السَّماءِ كَصَوتِ ريحٍ شديدةٍ تَعْصِفُ، وَمَلأَ كُلَّ البيتِ الذي كانُوا جالسينَ فيه وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلسِنَةٌ مُتَقَسِّمَةٌ كَأَنَّها مِنْ نَارٍ، فاستقَرَّتْ على كُلِّ واحدٍ مِنهُم فامتَلأوا كُلُّهُمْ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ، وَطَفِقوا يتكلَّمونَ بلغاتٍ أُخرى» (أع٢:١–٤).

– كان ذلك اليوم الخمسين بعد الفصح اليهودي كان أيضًا اليوم الخمسين بعد قيامة السيّد.

– كان ذلك اليوم ذكرى تَسلُّم موسى الشريعة في هذا اليوم تسلَّم تلاميذ يسوع شريعة الروح القدس.

– كان اليوم الذي أعلم موسى شعبه بوصايا الله في هذا اليوم يعلن بطرس مجد يسوع للشعب.

– كان اليوم الذي خاطب فيه موسى الشعب الذي يستعّد لدخول أورشليم الأرضية. في هذا اليوم خاطب بطرس الشعب ودعاهم لدخول أورشليم السماوية.

٣– العنصرة وارتباطها بالعهد القديم:

من الطبيعي أن يكون لهذا العيد آرتباطٌ زراعيٌّ يعكس حياة الشعب اليهودي آنذاك وعمله في الأرض. فالمواسم الزراعية كانت تشكّل المحاور الأساسية لذاك الشعب.

في أول الأمر، عُرف هذا العيد «**بعيد الحصاد**» وهذه الآية من سفر الخروج تعكس لنا ذلك: «وَعِيدَ الْحَصَادِ أَبْكَارِ غَلاَّتِكَ الَّتِي تَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ. وَعِيدَ الْجَمْعِ فِي نِهَايَةِ السَّنَةِ عِنْدَمَا تَجْمَعُ غَلاَّتِكَ مِنَ الْحَقْلِ.» (خروج٢٣:١٦) وكان يدعى أيضًا **عيد الأسابيع** وتحدّد هذه التسمية ميعاده، بعد سبعة أسابيع من الفصح (خر٣٤:٢٢).

ولكن ابتداءً من القرن الثاني قبل الميلاد أخذ هذا العيد مفهومًا آخر. فأصبح مُرتبطًا بإقامة العهد بين **الله والشعب** في سيناء، ونزول الشريعة على الشعب اليهودي على يد موسى النبي، كون هذه الشريعة نزلت عليهم بعد خمسين يومًا من عبورهم البحر الأحمر.

وهناك محوران يجب التوقف عندهما:

١– المحور الأول: برج بابل القديم وبرج بابل الجديد:

ما يحصل هنا هو عكس ما حصل في برج بابل تمامًا. هناك كانوا يتكلمون لغة واحدة فنزل الرّبّ، وبلبل ألسنتهم فباتوا يتكلمون لغات مختلفة ولا يفهمون على بعضهم البعض، أما هنا فتكلموا بلغات مختلفة وفهموا جميعهم اللغة الموحّدة، لغة الروح القدس.

ففي الماضي افترق الإنسان عن الآخر بسبب تلك البلبلة واما الآن أصبحوا جميعًا عائلة واحدة، عائلة الملكوت.

هذه هي لغة الله التي يكلّم بها جميع الشعوب، ويدعونا دائمًا أن نكلّم بها بعضنا بعضًا. فكلّما ابتعد الإنسان عن الله انقسم على ذاته وتبلبلت لغته مع الآخرين. فأهل بابل قصدوا الاعتماد على أنفسهم وهذا ما سبّب تَشَتُّتَهُمْ.

٢– المحور الثاني: لكلمة «روح» مدلولات عدة في أسفار العهد القديم:

١– ريح: ففي اللغة العبرية لا فرق بين الكلمتين. فالروح أو الريح هنا هي نسمة الله المُحْيِيَة، كما في التكوين١:٢. ويمكن أن تعني «نسيم».

٢– قوة: عندما **عصى شاول** الأمر الإلهي فارقه روح الله وأحلّ محلّه **روحًا شريرًا**. وعندما مسح صموئيل داود حلّ روح الرّبّ عليه(١ص ١٦:١–١٣)

وهذا «الروح الملكي» هو «الروح النبوي» نفسه. من هنا قال ميخا النبي:«لكِنَّنِي أَنَا مَلآنٌ قُوَّةً (مع) رُوحِ الرَّبِّ وَحَقًّا وَبَأْسًا، لأُخبِّرَ يَعْقُوبَ بِذَنْبِهِ وَإِسْرَائِيلَ بِخَطِيَّتِهِ.» (ميخا ٣:٨)

٣– «نبؤة»: «وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ...» (يوئيل٢:٢٨)

وعلامات كثيرة ظهرت قديمًا في هذا السياق، منها:

– يوسف وفرعون: قال فرعون لعبيده «فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِعَبِيدِهِ: «هَلْ نَجِدُ مِثْلَ هذَا (أي يوسف) رَجُلاً فِيهِ رُوحُ اللهِ؟» (تك٤١:٣٧). فيوسف إذًا استطاع التنبوء وتفسير حلم فرعون لانه كان يمتلىء من

روح الله أي الروح القدس.

– **موسى والسبعون شيخًا:** لم يكن بوسع موسى النبي تحمل المسؤولية وحده، «..وَجَمَعَ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ الشَّعْبِ وَأَوْقَفَهُمْ حَوَالَيِ الْخَيْمَةِ. فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلاً الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمِ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا..» (عدد١١: ٢٥).

– **روح قدس:** في مزمور التوبة نقرأ بشكل جَلِيٍّ وواضح وللمرة الأولى أن هذا الروح هو الروح القدس عينه «وروحك القدوس لا تنزعه مني».

– **روح الرّبّ:** «رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ» (إش٦١: ١)

٤– عيد الخمسين في المسيحية:

في العهد الجديد أخذت كلمة روح معناها الواسع، فالّذي تلفّظ به إشعياء النبي تحقق بملئه في **الرّبّ يسوع**: «وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ، وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ» (اش١١: ١–٢).

فإذا كان سكب الروح في العهد القديم يتم على رأس الملوك بسكب الدُّهْنِ على الرأس على يد نبيّ، ففي العهد الجديد يتم مباشرة من الله نفسه لنكون كلنا ملوكًا لله الملك، الذي جعلنا أبناءً وورثة بآبنه يسوع المسيح.

فالعنصرة هي تتويج للفصح. فكلّ الأحداث التي حصلت مع الرّبّ يسوع، وكلّ كلمة قالها وَتَفَوَّهَ بها، سيفهمها الرسل اليوم. وهذا ما قاله لهم في الخطبة الوداعية:«وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.» (يو١٤: ٢٦) من الآن وصاعدًا، سيبشّرون المسكونة جمعاء.

٥ – ملحوظة: لقد اعتمد يسوع قبل أن يبدأ رسالته، والرسل اعتمدوا بالروح القدس قبل قيامهم بالبشارة، وكذلك نحن يجب أن نولد من جديد قبل قيامنا بعمل البشارة.

وهذا تأكيدٌ لما قاله الرّبّ على لسان النبي حزقيال:« وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ..» (حز٣٦: ٢٦).

٦– ليتورجية العيد: يسبق أحدَ العنصرة سبتُ الأموات.(كما يسبق بدء صوم الفصح)

هناك ثلاث محطات يجب التوقف عندها:

١ – غروب العيد: تتميز هذه الخدمة التي تقام السبت مساءً بثلاث قراءات من العهد القديم، وبقطع صلاة تشرح معنى العيد ومفهومه:

أ– من سفر العدد: النبي موسى يجمع سبعين شيخًا (عدد١١).

ب – من سفر يوئيل النبي: «أسكب روحي على كلّ بشر» (يوئيل ٢: ٢٨).

ج– من سفر حزقيال النبي: أعطيكم قلبًا جديدًا (حز٣٦: ٢٤).

ملحوظة هامة: نقول ولأول مرة بعد القيامة «أيها الملك السماوي».

٢– سحر وقداس العيد: وتشمل قطع صلاة تدخل المؤمن في روحانية العيد.

لنتوقف أمام إنجيل العيد: يُقرأ مقطع من إنجيل يوحنا من الأصحاح السابع بالتحديد وعنوانه العريض:«إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب».

ويكمّل يسوع قائلًا: «من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حيّ».

لنطرح السؤال: ما هو الماء الحيّ؟ يجيبنا أشعياء النبي:«هُوَذَا اللهُ خَلاَصِي... وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصًا... فَتَسْتَقُونَ مِيَاهًا بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلاَصِ.» (إش١٢)

يبدأ **الإنجيل** «فِي اليَومِ الآخِرِ العَظِيمِ مِنَ العيد». إنه عيد المَظَالِّ، الذي له طابع زراعي، تأتي فيه جموع كثيرة لترفع صلاتها من أجل المطر، كما كانت الطقوس تحيي تذكار أعجوبة المياه وتتلى نبؤات عن تفجر المياه (حز٤٧: ١ وزك١٤: ٨).

فالماء الحيّ هو الروح القدس، فنرتل في نصف الخمسين (الأربعاء ما بين عيد الفصح وعيد العنصرة):«في آنتصاف العيد إسْقِ نفسي العطشى من مياه العبادة الحسنة أيها المخلّص». من هنا يقول يوحنا الإنجيلي:«لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا.» (يو١: ١٧)

٣– صلاة السجدة: تتلى أفاشين تدعو الى التوبة وتبدأ: بإحناء الركب من الرّبّ نطلب:

ملحوظة هامة: أول أحد بعد العنصرة يكون أحد جميع القديسين، لأن الروح القدس هو مقدّس المؤمنين، وهذه **خصوصية في الكنيسة الارثوذكسية**، مثلًا نعيد للقديس يوحنا المعمدان في اليوم التالي لعيد الظهور الإلهي.

خلاصة:

يقول القديس سيرافيم ساروفسكي:« إن غاية الحياة المسيحية هي إكتساب الروح القدس». والاكتساب يتطلب سعيًا وتصميمًا وجهدًا ومثابرة.

طروبارية العنصرة: «مبارك أنت أيها المسيح إلهنا، يا من أظهرت الصيّادين غزيري الحكمة، إذ سكبت عليهم الروح القدس، وبهم اصطدت المسكونة يا محبّ البشر وحدك».

خلاصة، كما في هذا اليوم الخمسيني، وهذه أصل التسميّة باللغة اليونانيّة، حضر الروح القدس إلى التلاميذ وأعطاهم القوّة من العلى، هكذا نحن إن طلبناه بصدقٍ، يَأْتِ إلينا لأننا أصلًا هياكل الروح القدس.

فبشفاعات الرسل القدّيسين الأطهار أيها المسيح إلهنا ارحمنا وخلّصنا آمين

لا تبكوا على الراقدين

للقديس
يوحنا الذهبي الفم

لا تبكوا على الراقدين
(عظة عن الموت) (الجزء الثاني)

إن موقف ابرام هو مثال عظيم للوالدين اللذين يفقدان ابنهما الوحيد:

تأمَّل كَرَم وبسالة هذا الإنسان، فعندما أمره الله أن يذبح ابنه المحبوب والوحيد، ابنه الذي أُعطي له بعد أن انقطع رجاؤه، لابدّ أن الأفكار هاجمته بشدّة، ولكنه أبعدَها عنه، لقد ارتعبت منه مثلما يرتعب الحراس من الملك، إذ ينضبط الجميع بنظرةٍ منه، ولا يجرؤ الواحد منهم على أن ينطق ببنت شفة، هكذا أيضًا توقفت الأفكار منحنية **لإبراهيم** احترامًا، لا خوفًا. تأمَّل احتماله وصبره، لقد هُزِمت الطبيعة وكل أسلحتها (٣) طُرِحت أرضًا بينما وقف **إبراهيم** شامخًا بيده المرفوعة والممسكة – ليست بتاجٍ – ولكن بسكينٍ تلمع أكثر من أي تاج، وصفوف الملائكة تصفق له من أجل عمله هذا، ومن السموات يُظهِرُ **الله إبراهيم منتصرًا**. أيّ رمزٍ للانتصار إذن يساوي هذا الرمز؟ عندما يفوز أحد الرياضيين في حلبة السباق، ويقوم الملك بنفسه . وليس مذيع الحلبة . بإعلان هذا الانتصار من على المنصة، ألا يَعتبر هذا البطل أن إعلان الملك بنفسه عن فوزه يفوق مجدًا وبهاءً أي تاج يكلَّل به؟ إن ذلك – بدون شك . سوف يلفت إليه نظر كل مَنْ هُمْ بالإستاد (الملعب) . إذن، عندما يُعلن الله نفسه . لا إنسان حتى ولو كان ملكًا – في إستادٍ يشمل كل المسكونة – لا إستاد عادي – بنداءٍ من أعلى السموات، انتصار إبراهيم، في أي مكانٍ إذن سوف نضع هذا **القديس؟** أخبرني، إذا كان من الصعب على الآباء أن يحتقروا أولادهم حتى ولو كانوا أشرارًا وضالين، بل ويحزنون عليهم إذا ماتوا، فمن يستطيع إذن أن يعبِّر – بالكلام – عن طاعة هذا الإنسان الذي قدَّم ابنه المتزن والعاقل، الوحيد والمحبوب، ذبيحةً لله؟

آه كم هي مغبوطة يد إبراهيم، يا لشرف السكِّين التي أمسكتها هذه اليد! إنها سكينٌ تستحق كل إعجاب! لأي استخدامٍ جُعلت؟ أيةُ خدمةٍ قدَّمت؟ ولأي نموذجٍ أو مثالٍ رمزت ودلَّت؟ كيف صُبغت في الدم دون أن تُصبَغ؟ لماذا؟ لا أعرف ما أقوله. لقد كان هذا السرّ مُرعبًا جدًا: لم تقترب السكين من عنق الولد، ولا طعنت رقبته، ولم تصِر حمراءَ مصبوغةً بدم **إسحق البار**، لا بل بالحري اقتربت إلى عنقه، وثقبت رقبته، واحمرَّت، وصُبِغت في الدم ولم تُصبَغ. ربما يبدو لكم أنني أهذي قائلًا أمورًا متناقضةً. لا أنا لا أقول كلامًا متناقضًا، لكني – بالتأكيد – مُتْرَعٌ بالدهشةِ إذ أنني أتأمل في عظمة إبراهيم البار؛ لأن يَدَ ذلك الإنسان البار غرزت السكين في رقبة الولد، لكن **يد الله** لم تتركها تتلوَّث بدمه؛ لأن السكين لم تكن فقط في يد إبراهيم، بل في يد الله أيضًا، ولأن إبراهيم غرس السكين بالنِّيَّةِ، أمَّا الله فأعاقها بصوته.

لكن لاحظ أمرًا آخَرَ: قال الله قدِّم ابنك ذبيحةً، وللتوِّ تسلَّح ابراهيم بسكين الذبيحة. بعد ذلك قال الله له لا تُقَدِّمِ ٱبنَكَ ذبيحةً، فللحال ترك إبراهيم السلاح. لأنه فضَّل أن يبدو عبدًا معترفًا بالجميل عن أن يُدعَى أبًا بواسطة ولده، ولأنه قَبِل أن يُحرم ممن ينتمي إليه لأجل الله، لذلك منحه الله ما هو إلهيٌّ إلى جوار ما هو له، وأوقف تنفيذ أمره عندما أظهر إبراهيم طاعةً واستعدادًا لإنجازه.

وليس هناك ما يدعو أن تقول لي: إنه فقط بَنَى المذبح، ووضع الحطب فوقه، ولكنه عندما سَمِعَ صوت ولده يسأله: أبي أين الخروف للمحرقة؟ طغته أمواج الأفكار من كل جهة، وزعزعت فكره ومزقت قلبه كأنها سهام نارية. أقول إنه ليس هناك ما يدعو أن تقول لي ذلك؛ لأنه بالرغم من أن كثيرين – حتى من هؤلاء الذين لم يصيروا آباء بعد – يتأثرون من هذا الموقف، لكن دعونا نرى هل تسببت مثل هذه الأفكار في معاناة لإبراهيم: صحيحٌ أنه ولد إسحق ورباه، وكان إسحق تعزيةً له في شيخوخته، كما أنه وحيده الذي له في العالم، الذي يسمعه ويراه، والآن ينوي أن يذبحه! ولكني أؤكد أن أيًا

من هذه الأفكار لم تُخِف ذلك الذي يشبه **الماس في معدنه**، ولا زعزعته، فلم يقل لابنه: لا تَدْعُني أبًا لأني بعد قليل لن أكون أباك، لكن ماذا قال؟ «الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني» (تك٢٢: ٨). ولعلنا نلاحظ أن كُلًا منهما يخاطب الآخر بالألفاظ التي تدل على القرابة الطبيعية: **إسحق يدعو إبراهيم أبًا، وإبراهيم يدعو إسحق ابنًا**. حربُ أفكارٍ رهيبة، وريحٌ عاتية تهب من الجانبين، ولكن لا غرق! لأنه عندما سَمِع إسحق **أن الله** سوف يتكفل بهذا الأمر، لم يقل شيئًا، ولا فحص عن الأمر بالتفصيل، كم كان ابنًا مطيعًا مؤدبًا وهو في ريعان الشباب!

ألم يباغتكم غليان الدماء في رؤوسكم؟ ألم يعانق كل منكم – في فكره – **اسحق الشاب**؟ أَلَمْ يُثِركم تفهمه للموقف، فتحترموا تقواه؟ لماذا لم يُصَب بالذهول عندما قُيِّد ووُضِع فوق الحطب؟ ولمَ لم يشرع في الهروب، أو يتهم أباه بالجنون؟ لقد قَبِل أن يُقَيَّدَ ويوضع على المذبح، بل وتحمَّل كل شيء دون أن يتفوه بكلمة، كما لو كان حَمَلًا وديعًا، أو بالحريّ مثل رب الكل تشبَّه بصلاحه، إذ رمز بذلك إليه كذبيح، لأن **ربنا** «ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. » (إش٥٣: ٧).

إذن لا يسألني أحدكم كيف لم يُعانِ إبراهيم ولم يتألم مثلما يتألم الآباء الطبيعيون، وفي نفس الوقت لا يحاول أحدكم البرهنة على أن إبراهيم لم يكن يبالي حتى يسلبه حقه في مديحٍ يستحقه. لأننا عندما يتصادف أن نرى – في السوق – أُناسًا منَّا كانوا غارقين في الاستمتاع بملذات الحياة الحاضرة، يساقون لتنفيذ حكم الإعدام جزاءً وفاقًا على أعمالهم السيئة، فإننا نتألم لأجلهم متضايقين، رغم أنهم غير معروفين لدينا ولم نرهم من قبل، بل ونبكي بحرقةٍ شفقةً عليهم. إذا كان الأمر كذلك، فكم وكم ما يجول بخاطر مَن أُمِر أن يذبح ابنه، ويُصعده محرقةً كذبيح مُقدَّس فوق نار المذبح؟ ابنه المنحدر من صلبه، ابنه الوحيد الذي وُلِد بعد مرور سنين كثيرة وكان عزيز المنال، ابنه الذي كان في ريعان شبابه في الوقت الذي كان فيه أبوه شيخًا طاعنًا في السن! لو كان قلب إبراهيم قد قُدَّ من حجرٍ، أو كان من الحديد، أو حتى من الماس، ألم يكن يتأثر بضياع زهرة شباب ابنه، ألا يؤثر فيه كلامه المتعقل، أو تقوى نفسه؟ لقد سمع إسحق أباه يقول «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي»، ولكنه لم يسأل عن شيء آخر. رأى أباه يقيّده، فلم تصدر عنه ردةُ فعلٍ. وُضِع فوق الحطب، فلم يحاول القفز أو الهرب. رأى السكين جاهزًا لذبحه، فلم يرتعب. أي نفسٍ تستطيع أن تكون أكثر تقوى من نفس إسحق؟ مَن سيجرؤ بعد ذلك على القول بأن **إبراهيم** – بعد كل ذلك – لم يعانِ أي اضطراب؟ لو فُرِض أن عدوًا كان ينوي أن يذبحه، أو لو وحشًا افترسه، ألم تكن تتألم نفسه؟ بالطبع هذا غير ممكن، لا يمكن أن تصير الأمور هكذا. لذلك أتوسل إليك أيها الإنسان، إذا فقدت ابنًا لك أو ابنةً، ألَّا تبكي بإفراطٍ، أو ترشم نفسك بإشارة الصليب باستهتار، لكن تأمَّل في أن إبراهيم ذبح ابنه دون أن يُسِيلَ دمعةً ولا تَفَوَّهَ بكلمةٍ مُرَّةٍ. **وأيوب** أيضًا تألم بالتأكيد، بقدر ما هو طبيعيٌ أن يتألم أبٌ يحب أولاده، لكن ما نفعله نحن – في مثل هذه المواقف – يتناسب فقط مع ما يفعله الأعداء. فلو بكيت وانتحبت على شخصٍ دُعي إلى البلاط الملكي لكي يُكَرَّمَ من الملك، فلن يقول الناس أنك صديقٌ لهذا الشخص بل عدوٌ.

الصلاة والإحسان من أجل نفوس الآخرين، فلتحزن على هؤلاء الذين يموتون غير تائبين:

ربما تقول لي: لكني لا أعرف أين ذهب؟ لماذا لا تعرف ذلك؟ أخبرني، فسواء عاش حياته باستقامة أم لا، فمعروف أين سوف يذهب. عندئذ تقول لي: ولكني أبكي لأجل هذا بالضبط، فلقد رحل محملًا بكثير من الخطايا. وأنا أيضًا أقول لك لأجل هذا عليك أن تفرح! لأنه توقف عن فعل الخطية، ولن يُضِيفَ على حمله المزيد من الشرور، ولأنه بإمكانك أن تساعده بالتأكيد، لا بالدموع والنحيب لكن بالصلوات والتوسلات والإحسانات والتقدمات. لأن هذه الأمور لم تتقرر اعتباطًا، وليس بدون سببٍ يقف الكاهن بالقرب من المذبح المقدس الذي تُرفَع عليه الأسرار الرهيبة مصليًا «من أجل الذين رقدوا في المسيح، وأيضًا من أجل الذين تحل ذكرى رقادهم»، لكن كل هذا يصير بعد استنارة الروح القدس. فإذا كانت الذبيحة التي كان يقدمها أيوب تطهر أولاده من الخطايا، فلماذا تتشكك أنت عندما ترفع تقدماتك لأجل أولئك الذين رحلوا عن هذه الحياة. لا شك أن ذلك يسبب لهم بعض الراحة والتخفيف. إذن دعونا نبكي لا على على الأموات عمومًا، بل بالحري نبكي على أولئك الذين في غناهم يموتون دون أن يُؤمِّنوا لأنفسهم بعض الراحة بهذا الغِنَى، فلنبكِ على من لديهم الإمكانيات، ويملكون الوسائل التي تطهرهم من خطاياهم، ولكنهم لم يفعلوا شيئًا، فلنبكِ على هؤلاء. ولا ننسى أنفسنا خاصة، بل وكل الناس بشكل عام، ليس ليومٍ أو اثنين، بل كل أيام حياتنا، ولنساعدهم بقدر ما نستطيع، فلنفكر بطريقة أو بأخرى كيف نمدهم بمساعدةٍ ما، أو راحةٍ حتى ولو كانت بسيطة، كيف يمكننا ذلك؟ عندما نصلي لأجل نفوسهم، ونترجى الآخرين أن يُصلُّوا أيضًا من أجلهم، أو نصنع دائما إحسانًا وصدقةً للفقراء من أجل نفوسهم، فهذا الأمر يعطي بعض التعزية للموتى، لأنه ماذا يقول الله عن ذلك «وَأُحَامِي عَنْ هذِهِ الْمَدِينَةِ لأُخَلِّصَهَا مِنْ أَجْلِ نَفْسِي وَمِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي»

(٢مل١٩: ٣٤)، فإذا كانت ذكرى شخص بار لها قوة بهذا المقدار، إذ تُصنَع أعمال صالحة من أجله، ألا يكون لها نتائج عظيمة؟ ليس اعتباطًا (أي ليس بدون عِلَّةٍ) شرّع الآباء الرسل ذكر الأموات أثناء تتميم الأسرار العظيمة، فقد عرفوا مقدار الربح وعِظَمَ الفائدة التي يجنيها الموتى من ذلك. فكيف لا نُرضِي الله عندما يقف كل الشعب رافعين أكفهم بالضراعة إلى السماء، وبالاشتراك مع الإكليروس المقدس أثناء الصلاة أمام الذبيحة المهيبة غير الدموية، نترجاه من أجل إخوتنا الراقدين؟ كل هذا يقتصر بالتأكيد على الموتى المسيحيين المُعَمَّدِينَ، لكن الموعوظين (**الذين لم يعتمدوا بعد**) لا يتمتعون بأية معونة سوى ما يقدَّم إحسانًا إلى الفقراء من أجل راحة نفوسهم، هذا الإحسان يمدهم ببعض الراحة. بناء على ما تقدم، فإن الموت لا يُعتبر شرًا، إلَّا لِمَن يموت غارقًا في خطاياه.

لماذا نخاف الموت؟

أتريدون يا أحبائي أن أقول لكم لماذا تخافون الموت؟ إذا أردنا أن نعرف ذلك، يجب أن نسأل أنفسنا: لماذا لا يستولي علينا عشق ملكوت السموات؟ لماذا لا يشغلنا الاشتياق للخيرات العتيدة؟ لأنه عندما يحدث هذا، فسوف نحتقر كل خيرات الحياة الحاضرة، بل ومن كان سابقًا يخاف جهنم أو الجحيم، فإنه عندما يتحول للاشتياق للملكوت فإنه لن يبالِي بالموت.

وبهذه المناسبة اسمحوا لي يا إخوتي أن أعطي لكم بعض النصائح: لا يكن تفكيركم مثل الأطفال، لكن كونوا أطفالًا في الشرّ، لأنهم لا يخافون النار المشتعلة، بقدر ما يخافون من الخيالات، فهم يخافون الأقنعة، لكن إذا أجلسهم أحد بجوار المصباح فسرعان ما يحاولون إمساك اللهب.

أتريد أن أقول لك سببًا آخر يجعلنا نخاف الموت؟ نحن لا نعيش حياةً فاضلةً، وليس لدينا ضمير طاهر، فلو كنا نعيش حياةً فاضلةً، ولدينا ضمير نقي، فليس من سبب يجعلنا نخاف الموت. قد تقول: برهن لي على أنني سوف أرث ملكوت السموات، ومن ثم اذبحني لو أردت، عندئذٍ سوف أكون لك مدينًا، إذ ترسلني إلى تلك الخيرات سريعًا. ولكني أخاف أن أموت ظلمًا، أي بلا فائدة! ما هذا الذي تقوله؟ أخبرني، أتخاف أن تموت ظلمًا، ولذلك تريد أن تموت لأجل الحق؟! كيف لمن هو ضائعٌ ومعذب بهذا القدر أن يعتقد أنه يموت ظلمًا، وليس للحق؟ إذا كان ينبغي أن تخاف الموت، فكان يجب عليك أن تخاف الله، ذاك الذي يأتي بالحق. إن من يموت ظلمًا هو من تشبَّه بالقديسين؛ لأن أكثر الذين أرضوا الرب، خضعوا للموت ظلمًا. والأول **هابيل** الذي لم يُذبح بسبب وقوعه في خطأ تجاه أخيه **قايين**، أو أنه أحزنه، لكن لأنه قد كرَّم الله. وإذا كان الله قد سمح بهذا، فهل لأنه كان يحب هابيل أم لأنه كان يكرهه؟ من الواضح جدًا أنه فعل هذا لأنه كان يحبه، وأراد أن يصنع له تاجًا أكثر بهاءً بسبب هذا الذبح الظالم. أرأيت أنه لا ينبغي أن تخاف الموت ظلمًا، بل خَف أن تموت مُثقلًا بخطايا كثيرة. وبينما **مات هابيل ظُلمًا، عاش قايين هائمًا مرعوبًا**. مَن مِن الاثنين كان مغبوطًا، أخبرني؟ أذاك الذي كسب البِرَّ إذ توقفت حياته، **أم ذاك الذي ما يزال عائشًا في الخطية**؟ أذاك الذي مات ظلمًا، أم من يعيش مرتعبًا عن حق؟ وأية جريمة هي أسوء من القتل، أخبرني؟ لكن ليس كل قتل يُعتَبر جريمة، لأن الفاعل قد يكون لديه مبررات قوية، كيف ذلك؟ إسمعني: المديانيون (٤) أرادوا أن يجعلوا الله عَدُوًّا لليهود، لأنهم إذ يحرمونهم من معونة الرب، يُحيون الأمل في الانتصار عليهم، فزينوا بعض الفتيات وأخرجوهن أمام جيش اليهود، وبهذه الطريقة أغروهم وجذبوهم إلى الزنا، فعندما رأى **فينحاس** ذلك استل سيفه وقتل اثنين من اليهود أثناء اللحظة التي كانا يفعلان فيها الخطية، ليس لأنه يكره القتيلين لكن لكي ينقذ الباقين. لا شكّ أن هذا العمل يُعتبر قتلًا، لكن النتيجة أنه صار سبب خلاص أولئك الذين وُجدوا في خطر الانزلاق في الخطية. لقد قتل اثنين، ولكنه أنقذ آلافًا كثيرة. فمثل الأطباء الذين إذ يَبْتُرُونَ العضو الفاسد ينقذون كل الجسد، هكذا فعل فينحاس، لذلك فعمله يُعتبر مُبَرَّرًا.

دعونا لا نبكِ – إذن – بغير تمييز على من يموتون، لكن على أولئك الذين يموتون مُثقلين بخطاياهم الكثيرة. هؤلاء هم المستحقون للنحيب والحزن. لأن أي رجاء يوجد لمن يرحلون مثقلين بخطاياهم الكثيرة، بينما التطهر من الخطايا هناك مستحيلٌ. لن أعيقكم إذ تبكون على من يرحلون عن هذا العالم؛ وهم ينوؤون تحت وطأة خطاياهم، لكن ليكن بكاؤنا بطريقةٍ لائقة، لا شاذة، أي ليس بأن نرخي شعورنا ونمزق ملابسنا، ونغير هيئة وجوهنا، لكن فلنترك دموعنا تنساب بهدوء من عمق نفوسنا، هذا يفيدنا نحن؛ لأن من يحزن بهذه الطريقة على من مات، سيحاول ألَّا يسقط هو في ذات الخطايا. عندما ترى شخصًا ميتًا يُحمل إلى مسكنه الأخير، يتبعه أولاده الأيتام وأرملته وهم حزانى، ويبكيه عبيده وأصدقاؤه، **فكِّر كيف أن أمور هذا العالم الحاضر لا قيمة لها، وأنها لا تختلف في شيء عن الظلال والأوهام والأحلام**. أُنظر المباني العظيمة والمشهورة التي صارت أنقاضًا بعد أن انهارت، لذلك يقول الكتاب: « كَثِيرٌ مِنَ الطُّغَاةِ جَلَسوا على التُّراب والخامِلُ الذِّكْرِ لَبِسَ التَّاج.» (حكمة بن سيراخ ١١: ٥) ألا يكفيك كل هذا؟ تفكر إذن – قبل الموت – عندما تنام أية قيمة لك. ربما تفتك بك حشرة ضعيفة جدًا، كم من مرةٍ حدث لكثيرين أن سقط أحدهم من سقف الحجرة فخُلعت عينه أو تسببت في شرٍ أعظم.

إنَّ الموت يكشف عبث الأمور البشرية:

تفكَّر في هذا دائمًا، لا تعجب بجمال الوجه الإنساني، ولا اعتدال القوام وتناسقه، ولا الملبس الفاخر، ولا ما تملكه من جياد ومن عبيد. ينبغي أن تُفَكِّرَ في أمرٍ واحد: **أين ينتهي كل هذا؟** لكن لو كنت تُعجب بالمظاهر، فسأوجهك إلى ما ذُكِر في الكتب المقدسة التي هي أكثر بهاءً من كل هذا. علينا أن ننظر إلى جوهر الأشياء التي نعجب بها بسبب مظهرها الخارجي، الذي هو كفخار سيؤول مصيره إلى تراب. أرني هذا الإنسان إذا ما أُصيب بحُمَّى، ويكون عندئذٍ مُشرفًا على الموت. ساعتها فقط سندير حوارًا وسأسألك: أين أولئك الذين **يمشون بخيلاء وتكبُّر**، ها إنَّ كثيرين يتبعونهم في طريق السوق. **أين هم الذين يلبسون الحرير؟** أين هم الذين أمسكوا الطعام عن الكثير من المحتاجين، **بينما كانوا دائمًا مُنكبِّين على ملذاتهم؟** أين هي سهراتهم الفاخرة، أين فرق الموسيقى، أين المتملقون، أين هي ضحكاتهم الكثيرة وَتَرَفُ نفوسهم، أين هي شهواتهم، **أين هي حياتهم الرخوة كثيرة النفقات؟** الكل رحل وتلاشى بعيدًا. ماذا حدث للجسد الذي نال عنايةً ونظافةً فائقتين؟ اقترب من القبر، هل لاحظت التراب والرماد والسوس وكم القذارة الموجودة؟ أنظر، وتأوه بمرارةٍ، ويا ليت الأمر يقتصر فقط على هذا الوضع السيئ، لكن الآن **انقل تفكيرك من القبر إلى تلك الحلقة التي لا تنتهي، إلى صرير الأسنان، إلى الظلمة الخارجية، إلى النار التي لا تُطفأ، إلى تلك العقوبات المُرّة غير المحتملة، تلك التي تستمر بدون نهاية في الأبدية**، وهو الأمر الذي يختلف عما يحدث في الحياة الحاضرة، فكلا الأعمال الصالحة والشريرة لهما نهاية سريعة هنا. أمَّا هناك في الحياة الأخرى فكلاهما مستمران إلى الأبد، وذلك رغم اختلاف طبيعة الأعمال الصالحة، وشرور الحياة الحاضرة بما لا يقاس عن الحياة الأخرى. إذن ماذا حدث لتلك الزينة الفاخرة؟ أين هي جميع التملُّقات والمداهنات، أين ما كان يقوم به العبيد من عناية وسهر، أين وفرة المال وَغِنَى الممتلكات؟ أيّ ريح عاتية أتت في الداخل وزعزعت كل هذا وَشَتَّتَتْهُ؟

وما الحاجة إلى كل تلك النفقات الكبيرة التي تُنفَق على الجنازة، وبينما يتسبب ذلك في ضرر مادي كبير للمُشَيِّعِينَ، فإن الميت لا يربح شيئًا. عندما تسمع أن المسيح قام من الموت عريانًا، كُفَّ عن محبة المظاهر ولا تتعلل بالموت. وعندما تسمع قول المسيح: «رأيتموني جوعانًا فأطعمتموني، وعطشانًا فسقيتموني، وعريانًا فكسوتموني»، أضِف «وميتًا فدفنتموني»؛ لأنه إذا كان قد أخبرنا – ونحن أحياء – ألَّا يكون لدينا أكثر من ثوب، فكم بالحري عندما نموت. وأي مبررٍ نعطي إذا كنا نُزيِّن الجسد الذي يتحلل ويصبح مأكلاً للسوس، بينما نحتقر المسيح جائعًا وعطشانَ، أو عندما يتجول عاريًا وكغريب؟

وإذا كنا نُقَدِّم رموز التفاخر والغنى للميت، فنغطيه بالملابس الفاخرة، وتُشيَّع جنازته في مشهدٍ مهيب، والأغنياء والفقراء يمدحونه، فاعلم أن هذا المشهد سرعان ما يختفي، وكأنه يشبه وردة تذبل، يظهر ذلك عندما نمر على عتبات أبواب المدينة راجعين عقب تسليمنا الجسد إلى السوس. وإلَّا فدعني أسألك: أين ذهب هذا الجمع كله؟ ما الذي أسكت أصوات النحيب والضجة؟ أين المصابيح، وأين فرق النساء اللاتي كن يندبنَ؟ أَوَ هل كان ذلك حلمًا؟ أين الضجيج، أين تلك الأصوات التي كانت تنادي وتحثنا على ألَّا نفقد شجاعتنا لأنه ليس أحد خالدًا؟ لماذا تخاطب تلك الأفواه الآن من لا يسمع؟ كان واجبًا أن تحثه على أن يكون لديه قناعة عندما خطف وطمع، وأن تنبهه إلى أنه ليس أحدٌ خالدًا.

ألا تعتقد أنك تتضايق لو أن أحدًا يبني بيوتًا لحسابك وأنت لن تسكن فيها؟ فلماذا إذن تريد أن تغتني في هذا العالم الذي قد تخرج منه قبل أن يحل الليل؟ اضبط إذن هوسك، سكِّن شهوتك العنيفة، ولا تكتفِ بأن تقول لمن ظُلِم: لا تفقد شجاعتك.

وبالرغم من أن هذا الكلام غير مفيد لمن خرج من إستاد مسابقات الحياة الحاضرة، فعلى الأقل دعونا نُسمِع أولئك الذين يصاحبونه إلى القبر ولهم نفس الأخطاء، لأنهم لا يفكرون في شيء من مثل هذا إذ أنهم سكارى من شهوة الغنى، ولكن في ساعة الجنازة هذه، تؤكد مواجهة الموت صحة ما قلته. دعونا نتعفَّف، دعونا نتعلم أنه بعد وقت قليل سوف يأخذهم الذين يقودونهم إلى المحكمة المخيفة ليقدّموا حسابًا عما ارتكبوه من شرور في هذه الحياة. وحتى لا نشترك مع أولئك في معاناتهم، دعونا نبذل محاولة لكي نتغير لنصير أفضل، بقدر ما تسمح به قوانا، لكي نفوز بالخيرات العتيدة بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والقدرة مع الآب والروح القدس المحيي، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

---

(٣) يقصد بأسلحة الطبيعة . بحسب الذهبي الفم . المحبة والحنان.

(٤) «فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «فِينْحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنُ قَدْ رَدَّ سَخَطِي عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِكَوْنِهِ غَارَ غَيْرَتِي فِي وَسَطِهِمْ حَتَّى لَمْ أُفْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِغَيْرَتِي. لِذلِكَ قُلْ: هأَنَذَا أُعْطِيهِ مِيثَاقِي مِيثَاقَ السَّلاَمِ، فَيَكُونُ لَهُ وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِيثَاقَ كَهَنُوتٍ أَبَدِيٍّ، لأَجْلِ أَنَّهُ غَارَ للهِ وَكَفَّرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (عد:٢٥: ١٠ -١٣)

المسيح قاهر الجحيم (٢)

في كتابات آباء الكنيسة * في العصر الذهبي للآباء

اكتشاف «مخطوطة باللغة اليونانية القديمة كُتِبَت سنة ١٤٠ م في آسيا الصغرى»

* «فَإِنَّهُ لأَجْلِ هذَا بُشِّرَ الْمَوْتى أَيْضًا، لِكَيْ يُدَانُوا حَسَبَ النَّاسِ بِالْجَسَدِ، وَلكِنْ لِيَحْيَوْا حَسَبَ اللهِ بِالرُّوحِ.» (١بط ٤: ٦).

تتمة في العدد الماضي – عند أقوال القديس أثناسيوس الكبير في عظته عن نزول المسيح إلى الجحيم، المُعطَّرة بألحان التراتيل الليتورجية من الكنيسة المقدَّسة. وفي هذا العدد سنعرض **عظات آباء العصر الذهبي لكتابات الآباء**.

كتابات الآباء الكبادوك (نسبة إلى كبادوكية في تركيا الآن):

ونبدأهم بالقديس باسيليوس الكبير (٣٢٩-٣٧٩م) رئيس أساقفة قيصرية كبادوكية وصاحب القدَّاس المُسمَّى باسمه (القداس الباسيلي):

† يقول **القديس باسيليوس** في شرحه لمزمور ٤٩ (٤٨)، الذي يتكلَّم فيه كاتب المزمور عن نزول «مسيَّا» المسيح إلى الجحيم، باعتبار هذا النزول تكميلًا لخدمته الخلاصية حينما كان على الأرض:

﴿لقد كانوا مُلْقين في الجحيم كخراف، والموت سوف يتغذَّى عليهم، هذا الذي رحَّلهم إلى الأَسْر، أولئك الذين كأنهم وحوش، والذين يُشبَّهون بقطيع بلا وعي، كخراف بلا فهم وبلا قدرة على الدفاع عن أنفسهم. والموت الذي هو عدوُّهم، قد ألقاهم في سجنه ثم سلَّمهم إلى الموت ليلتهمهم. لأن الموت قد تعهَّدهم منذ عهد آدم وحتى خدمة موسى (انظر رو٥: ١٤). وإلى أن جاء الراعي الحقيقي الذي بذل حياته من أجل رعيَّته، فجعلهم يقومون معًا، وهو يُخرجهم من **سجن الجحيم إلى نهار القيامة**، ثم يُسلِّمهم إلى الأبرار الذين هم الملائكة القديسون، الذين سوف يتعهَّدونهم﴾ .

القديس غريغوريوس اللاهوتي: أسقف سازيما (٣٢٩-٣٩٠م):

وهو صاحب القدَّاس المُسمَّى باسمه (القداس الغريغوري). ويرجع **القديس غريغوريوس** إلى نزول المسيح إلى الجحيم، سواء في عظاته أو في أشعاره اللاهوتية. ففي مقال «رقم ٤٥» المشهور، الذي صار لعدة قرون جزءًا لا يتجزَّأ من خدمة الفصح الليتورجية لدى الكنيسة البيزنطية؛ يقتبس القديس غريغوريوس من المدائح الفصحية ويصف «**سرَّ الفصح**» بنغمات شعرية رائعة:

﴿اليوم أتى الخلاص إلى العالم، سواء العالم المنظور أو غير المنظور. المسيح قام من بين الأموات، فقُمْ أنت معه. المسيح رجع مرة ثانية إلى حياته، فلترجعْ أنت أيضًا. المسيح تحرَّرَ من القبر، وأنت تحرَّرْ من رباطات الخطية. أبواب الجحيم انفتحت، الموت قد تحطَّم، وآدم القديم قد تنحَّى جانبًا، وآدم الجديد قد صار حاضرًا، فهو خليقة جديدة؛ فَلْتتجدَّد أنت... فصح الرب، الفصح، ومرة ثالثة أقول: الفصح، قد صار **عابرًا** إلى كرامة الثالوث. إنه بالنسبة لنا هو عيد الأعياد، واحتفال الاحتفالات﴾ (πάσχα = عَبَرَ).

واستكمالًا لنفس الاتجاه، خاطب القديس غريغوريوس سامعيه:

﴿وإن كان قد نزل إلى الجحيم، فانزل أنت معه. تعلَّم أن تعرف أسرار المسيح هناك أيضًا: ما هو غرض العناية الإلهية من النزول المزدوج؟ أن يُخلِّص كل البشر باستعلانه، هنا على الأرض، أو هناك في الجحيم يُخلِّص أيضًا الذين يؤمنون﴾ .

والقديس غريغوريوس في هذا النص يتكلَّم عن «النزول المزدوج» لابن الله: النزول على الأرض (أي التجسُّد)، والنزول إلى الجحيم (**مِن قِبَل الصليب**). وكِلا الحَدَثَيْن أو النزولَيْن كانا في الكتابات المسيحية المُبكِّرة في ارتباطٍ تام.

القديس يوحنا الذهبي الفم بطريرك القسطنطينية (٣٤٧-٤٠٧م):

يُعتَبَر القديس يوحنا الذهبي الفم في المقام الأول أحد آباء القرن الرابع الذي كتب في كثير من كتاباته وعظاته عن نزول المسيح إلى الجحيم. وفي عظته على «القبر والصليب»، يُعلِّق على «أبواب النحاس»، ويصف انتقال الأموات الذين في الجحيم (أي النفوس) إلى الفردوس بعد نزول المسيح إلى الجحيم، حيث أضاء المسيح بنوره أرجاء الفردوس:

﴿اليوم ذهب المسيح إلى مواضع الجحيم. اليوم كسَّرَ أبوابه النحاس إرْبًا إرْبًا، وقصف مغاليقه الحديد (إش ٤٥: ٢). لاحِظ دقة التعبير. فهو لم يَقُل: «فتَح أبواب النحاس»، بل: «**كَسَّرَ مِصْراعَي النحاس**»، لكي يجعل كل السجن بلا منفعة. لم يفتح مصراعي النحاس، بل قصفها إرْبًا إرْبًا، حتى يجعلها بلا فائدة. وإن كان المسيح قد كَسَّره إلى قطع متناثرة، فمَن يمكنه إصلاحه؟... وكَسَّر أبوابه النحاس، لكي يُظهِرَ أن الموت قد صار له نهاية. لقد قيل إنه «من نحاس»، ليس لأنه فِعْلًا مصنوعٌ من مادة النحاس، بل لكي يُظهِرَ **مدى القسوة وانعدام الرحمة اللتين للموت**...

هل تريد أن تعلم كم كان الموت مُزعجًا، وعديم الرحمة ما لا يمكن قهره؟ لم يكن مُمكنًا لأحدٍ أن يتصوَّر أنه ممكن لأحد أن يفلت منه، إلى أن جاء ربُّ الملائكة، ونزل إليه وأجبره أن يفعل هذا! لقد سبق الرب أولًا ورَبَطَ «**القويَّ**» أولًا، ثم «**نَهَبَ أمتعته**». «أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟»(مت ١٢: ٢٩)، و«**القويُّ**» هو الموت. وهذا هو السبب الذي جعل النبيَّ يُضيف: «ذخائر الظلمة، وكنوز المخابئ (أو «الكنوز المُخبَّأة» كما في الترجمة السبعينية)» (إش ٤٥: ٣)... وموضع الجحيم هذا هو مظلم وكئيب وغير منظور. حقًّا هو مظلم، إلى أن نزل شمس البِرِّ إلى الجحيم وأَنارَه، وجعل الجحيم سماءً، لأنه حيث يكون المسيح فهناك تكون السماء﴾ .

وفي عظاته على إنجيل متى، يُردِّد القديس يوحنا الذهبي الفم التعليم التقليدي عن انتصار المسيح على الشيطان وعن إبادة الموت بموت المسيح:

﴿تأمَّل في هذا الكلام الذي تسمعه، كيف أنَّ الله من جانبه في السماء قد تنازَل من على عرشه الملوكي، ونزل إلى الأرض، ثم نزل بِنَفْسِهِ البَشَرِيَّةِ إلى الجحيم ذاته، ووقف في ساحة المعركة؛ وكيف أنَّ الشيطان قد وقف في الجانب الآخر، ونصَّبَ نفسه أمام الله الذي لم يكن مكشوف الوجه، بل مُختبئًا في طبيعة الإنسان. وأعجب من هذا، فسوف ترى الموت قد أُبيد بموت المسيح، واللعنة قد بطلت بلعنة الموت على الصليب، ومملكة الشيطان قد انهارت بنفس ما تسلَّط به الموت على البشر﴾.

وفي نفس عظاته «على إنجيل متى» يوضِّح القديس يوحنا الذهبي الفم أنَّ الذين كانوا يؤمنون بالله الحقيقي في العهد القديم قد تحرَّروا، ويقول إنه بالرغم من أن نزول المسيح إلى الجحيم قد أَبْطَلَ سلطان الموت، إلَّا أنه ليس كل واحد تحرَّر من مسئولية خطاياه وهو في حياته الأرضية:

﴿الحياة الحاضرة هي طبعًا زمان الحياة الصالحة، لكن بعد الموت فهناك الدينونة ومجازاة كل واحد حسب أعماله. وقد قيل: «ليس في الموت مَن يذكُرك، ولا في الهاوية (الجحيم) مَن يعترف لك» (مزمور ٦: ٥ —الترجمة السبعينية). فكيف يكون إذن، كَسْر أبواب النحاس، وقَصْف مغاليقه الحديدية؟ إنه بجسد المسيح الذي كان أولًا جسدًا منظورًا، قابلًا للموت، لكنه **حطَّم العدوَّ الذي له سلطان الموت**، وليس بالحلِّ من الخطايا للذين ماتوا قبل مجيئه. فإن لم يكن الأمر هكذا، لكان خلَّص كل الذين كانوا في الجحيم قبل نزوله إلى هناك، فكيف يقول **المسيح**: «إِنَّ أَرْضَ سَدُومَ تَكُونُ لَهَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكِ» (مت ١١: ٢٤)! لأن هذا القول الذي للمسيح يفترض أن هؤلاء أيضًا سوف يُدانون حتى لو كانت دينونتهم أخفَّ وطأة. ولكن هؤلاء وأولئك سوف يُدانون. وأيضًا سوف يُدانون هنا بدينونة شديدة، ولن يعفيهم شيء من الدينونة على كلِّ حال﴾.

والقديس يوحنا الذهبي الفم يشرح لرعيته نزول المسيح إلى الجحيم على أنه حجَّة بأنهم لا ينبغي أن يتجاهلوا وجود دينونة بعد الموت، إنْ لم يكونوا قد مارسوا الأعمال الصالحة، وهم في الحياة على الأرض.

القديس إبيفانيوس أسقف قبرص (أو الاسم القديم Salamis) (٣١٠/٣٢٠–٤٠٣م):

ويمتدُّ **القديس إبيفانيوس** بموضوع النزول إلى الجحيم، في كتابه: «الخلاصة الوافية ضد الهراطقة»، (ويُسمَّى باليونانية Πανάριον panarion پاناريون)، ويعني: «خزانة الأدوية ضد سموم الهرطقات». وفي هذا الكتاب يُركِّز القديس إبيفانيوس، على الأخص، بأنَّ النفس البشرية للمسيح نزلت إلى الجحيم وهي متَّحدة بلاهوته:

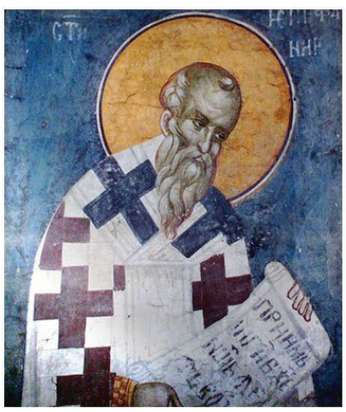

﴿(المسيح) تألَّم بجسده، ومات بجسده، ولكنه باتحاد جسده بلاهوته أقام الموتى من الجحيم. لقد قُبِرَ جسده فعلًا وحقًّا، وبَقِيَ بدون نفسه البشرية، وبلا تنفُّس، وبدون حركة، وكان ملفوفًا بكَفَنٍ، ووُضِعَ في قبر مُغلَق بحجرٍ كبير مختوم بخاتم السلطات الرومانية؛ إلَّا أنَّ لاهوته، لا هو خُتِمَ ولا هو قُبِرَ، بل فقط كان متَّحدًا بجسده في القبر. أمَّا نفسه المقدَّسة وهي متَّحدة بلاهوته، فقد نزلت إلى الأرض السُّفلى، وحرَّرت من هناك النفوس

المأسورة. لقد كسَّرت (نفس الرب المتَّحدة بلاهوته) **شوكة الموت، ودمَّرت مزاليج وأقفال الحديد**، وقوَّتها فكَّت أوجاع الجحيم، ثم صعدت منه. نفسه البشرية لم تَبْقَ في الجحيم، وجسده (في القبر) لم يرَ فسادًا (مز ١٠٦: ١٠)؛ بل لاهوته أقامه؛ أو بالحري، الرب نفسه، كلمة الله وابن الله، قام بنفسه وجسده، بكل أعضائه﴾ .

الآباء السريان:

القديس مار أفرآم السرياني

أعطى اهتمامًا خاصًا لموضوع نزول المسيح إلى الجحيم، وهو يسرد حادثة موت المُخلِّص على الصليب كسبب لقيامة الناس من بين الأموات. وهو يُشير أيضًا إلى **انتصار المسيح على الموت**، وسَحْق وإبادة الجحيم:

﴿ لكن الرب بدوره أباد الموت من خلال صرخته المُدوِّية على الصليب قبل أن يُسْلِمَ الروح. فحينما ربط الموت شخصًا ما على الصليب، فإنَّ كل المربوطين في «**شيئول**» (الكلمة السريانية للجحيم)، قد تحرَّروا بسبب قيود شخص واحد...

واليدان اللَّتان خلَّصتانا من رباطات الموت، اللتان تثبَّتتا بالمسامير في خشبة الصليب؛ هاتان اليدان كَسَّرتا سلاسل موتنا، وربطتا أولئك الذين ربطونا نحن﴾ .

آباء القرن الخامس:

ابتداءً من القرن الخامس، أشار كثيرون من الكُتَّاب الكنسيين إلى نزول المسيح إلى الجحيم، ولكن بدون تعليقات مُفصَّلة. ثم صارت أمرًا مألوفًا في عظات الفصح، للإشارة فقط إلى أنَّ المسيح قد قهر الموت بموته، وأباد قوة الشيطان. وكمَثَل لذلك: العظات الفِصْحِيَّة للقديس باسيليوس (أسقف سيلوقية)، والقديس مرقس الناسك (في رسالته إلى المتوحِّد نيقولاوس)، وهيزيخيوس أسقف أورشليم، بالإضافة إلى:

القديس كيرلس الكبير (الإسكندري) (٣٧٥-٤٤٤م):

إنَّ عقيدة نزول المسيح إلى الجحيم تشغل حيزًا حيويًا في كتابات القديس كيرلس الكبير أسقف الإسكندرية في أواخر القرن الرابع وحتى قُرْب منتصف الخامس. ففي عظاته الفصحية كان يُشير مرارًا وتكرارًا إلى أنه كنتيجة لنزول المسيح إلى الجحيم، فقد صار الشيطان متروكًا وحده تمامًا، بينما قد دُمِّر الجحيم :

﴿لأنه إذ دمَّر الجحيم، وكسَّرَ أبوابه التي كان متعذِّرًا اجتيازها لئلا ترحل منها الأرواح المسجونة؛ فقد تُرِكَ الشيطان وحده هناك مهجورًا ووحيدًا﴾.

وفي عظاته الفصحية، توسَّع في موضوع كرازة المسيح في الجحيم، وهو الموضوع السائد في تقليد كنيسة الإسكندرية منذ العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠-٢١٥م)، فقد كان يرى أنَّ هذه الكرازة هي تحقيقٌ لتدبير الخلاص الذي بدأ مع تجسُّد ابن الله:

﴿لقد أظهر الطريق إلى الخلاص، ليس فقط لنا، بل وأيضًا للأرواح التي في الجحيم؛ لذلك نزل، وبشَّر الذين كانوا قبلًا عُصاة، كما وصفهم القديس بطرس الرسول (١بط ٣: ١٩، ٢٠): «الَّذِي فِيهِ أَيْضًا ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ، إِذْ عَصَتْ قَدِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ». إذ لا نتصوَّر الله في محبته للإنسان أن يكون متحيِّزًا، لكن هذه المحبة كانت ممتدة لكل الطبيعة البشرية...

فإذ بشَّر الأرواح التي في الجحيم، وإذ قال: «هَلُمَّ أيها الأَسْرى اخْرُجُوا من الظلام، واظْهِروا أنفسكم» (إش ٤٩: ٩)؛ ففي اليوم الثالث أقام هيكل جسده، ومرة أخرى فَتَحَ لطبيعتنا طريق الصعود إلى السماء، مُقدِّمًا نفسه للآب، باعتباره (أي المسيح) رأس وبداية البشرية، مُقدِّمًا للذين على الأرض عربون نعمة الشركة في الروح﴾ .

واضحٌ من عظة القديس كيرلس أنَّ انتصار المسيح على الجحيم والموت هو **كامل ونهائي**. وجسد الرب القائم من بين الأموات هو ضمان الخلاص لكل مَن آمن بالمسيح، هذا الإيمان الذي هو الطريق المؤدِّي بالطبيعة البشرية إلى الخلاص والتأليه النهائي.

«إذن يا أخي دعنا نقيم الحرب ضد أنفسنا لأن الظلمة تسقط علينا من جوانب مختلفة. لقد امتلأت الكنائس من المتشاجرين والغضوبين، والجماعات الرهبانية صارت مُحبة للشهرة والمجد، وتملّك الكبرياء، ولم يبق أحد يهب نفسه لقريبه، بل على العكس، كل واحد قد سحق قريبه. لقد غُصنا في المعاناة، ولا يوجد نبي ولا عارف. ولا يوجد أحد يستميل الآخر إليه، لأن قساوة القلب قد عمَّت وكثرت .... فلتكن إذن، يا أخي، في سلام مع أخيك»

القديس باخوميوس الكبير

«ابتعد عن الحزن فهو أخو الشك والغضب .. فإن الإنسان الحزين .. يُحزن الروح القدس الذي أعطي بفرح للإنسان.

وصلاة الإنسان الحزين ليس لها من القوة ما يرفعها إلى مذبح الله»

من كتاب الراعي لهرماس

القديس كيرلّس

رئيس أساقفة الإسكندرية

١ . حياة القديس كيرلس :

ولد **القديس كيرلس** على الأرجح حوالي سنة ٣٧٥م بالأسكندرية . وهو ابن أخت البابا ثاوفيلس بطريرك الأسكندرية الـ٢٣ . تعلم كيرلس في الأسكندرية برعاية البطريرك ثاوفيلس، وواظب على حضور اجتماعات الكنيسة اليومية حيث كان الكهنة والشمامسة يعلّمون الشعب أصول الإيمان. قضى كيرلس حوالي خمس سنوات في برية شيهيت (٣٩٤-٣٩٩). وكان عمره حين ذهب للبرية حوالي عشرين سنة ، وهناك قرأ العهدين القديم والجديد على يدي **الأب سرابيون الشيخ خليفة القديس مقاريوس الكبير** ، وربما يشير القديس كيرلس إلى هذه الفترة من حياته بقوله : « منذ الصغر تعلمنا الكتب المقدسة على أيدي آباء أرثوذكس وقديسين » .

كان كيرلس يحفظ النص بمجرد قراءته مرة واحدة . وكان يقضي الليل ساهرًا يحفظ الكتب المقدسة لكي يُسمّع في الصباح ما حفظه أمام أبيه الروحي. وقد **تقابل كيرلس مع القديس مقاريوس الأسكندري** قبل رقاده في سنة ٣٩٤م . وحضر كيرلس دروس المدرسة اللاهوتية بالأسكندرية على يدي **ديديموس الضرير** .

ثم استدعاه خاله البطريرك ثاوفيلس ليكون شمامسًا معه في الأسكندرية ورسمه قارئًا، وطلب منه أن يشرح الكتب المقدسة للشعب . وبدأ يظهر نبوغه ومقدرته في التعليم وشرح الكتب المقدسة .

وفي سنة ٤٠٣م أخذه البطريرك ثاوفيلس معه إلى القسطنطينية حيث اشترك كشماس **في أعمال مجمع السنديانة الذي عزل القديس يوحنا الذهبي الفم** (من المعروف أن القديس كيرلس أعاد ذكر اسم القديس يوحنا ذهبي الفم في قائمة الآباء القديسين الذين تذكرهم الكنيسة في صلاة المجمع في القداس ، وكان إجراء إلغاء الحرم على الذهبي الفم بتأثير القديس إيسيذوروس الفرمي سنة ٤١٧م ، أي بعد أن صار بطريركًا بخمس سنوات) .

وفي سنة ٤٠٤م رُسم كيرلس قسًا بكنيسة الأسكندرية وانطلق كيرلس يعظ ويعلّم الشعب ويفسر الكتب المقدسة ، ويوضح من خلالها تعليم الإيمان الصحيح، وبدأت تظهر في تلك الفترة موهبته التعليمية وشخصيته الروحانية .

درس القديس كيرلس مؤلفات آباء الأسكندرية مثل **أوريجينوس ، وأثناسيوس ، وديديموس الضرير**. كما أطلع أيضًا على مؤلفات **القديسين باسيليوس القيصري وغريغوريوس النيزينزي** . كما درس القديس كيرلس اللغات القديمة الشائعة في أيامه وهي العبرية والسريانية ولكنه كتب باليونانية وربما القليل بالقبطية .

اختياره بطريركًا للأسكندرية :

لما خلا الكرسي البطريركي بنياحة الأنبا ثاوفيلس في ١٥ أكتوبر سنة ٤١٢م اتجهت أنظار الجميع إلى القديس كيرلس ابن شقيقته . وعبثًا حاول **الوالي ابوداكس** أن يثني الشعب عن انتخابه ، وعبثًا هدّدهم فلم يخضعوا ولم يرهبوا، إذ كانوا متيقنين أن **كيرلس** هو الشخص الوحيد الذي يَصْلُح لرعاية كنيسة الأسكندرية بعد البطريرك ثاوفيلس . فتم انتخابه وقام الأساقفة برسامته أسقفًا للأسكندرية وبطريركًا لكرازة مار مرقس رقم ٢٤ في نفس السنة وله من العمر حوالي ٣٨ سنة .

واصل **البطريرك كيرلس** جهاده في تعليم المؤمنين بالوعظ وتفسير الكتب المقدسة ، وتعليمهم أصول الإيمان المستقيم ، وكان ينبه الشعب لكي يحذروا من تأثير الكتابات الوثنية التي لم تكن بقاياها قد تلاشت تمامًا بعد . وربما بسبب كِفَاحِهِ الصُّلْبِ والمتينِ ضد بقايا الوثنية ، نسب إليه بعض المؤرخين ظلمًا بعض المسئولية عن **مقتل الفيلسوفة الوثنية الشهيرة هيباشيا** التي مزقها بعض من غوغاء المسيحيين في الأسكندرية في عصره سنة ٤١٥م، ولكن لا يوجد أي دليل على مسئولية القديس كيرلس عن تصرف هؤلاء الغوغائيين وجريمتهم .

وابتداء من ٤٢٨م بدأ القديس كيرلس يَظهر كعلامة بارزة وعامل حاسم في تاريخ العقيدة الأرثوذكسية وتاريخ العلاقات الكنسية ، وذلك بظهور **هرطقة نسطوريوس بطريرك القسطنطينية** إذ قام كيرلس بدور المدافع الأول عن الأرثوذكسية ضد **البِدْعَةِ النسطورية** .

كان **نسطوريوس** يؤكد في عظاته بكنيسة القسطنطينية أنه يوجد شخصان في المسيح شخص إلهي هو اللوغوس الكلمة ، الذي يسكن في شخص إنسان هو الإنسان يسوع وأن العذراء القديسة مريم لا يمكن أن تدعي « والدة الإله ثيئوطوكوس Theotokos ». وقد رد **القديس كيرلس** على **تعاليم نسطوريوس هذه** ابتداء من ربيع ٤٢٩م في رسالته الفصحية لتلك السنة . وحدثت مراسلات بين **البطريرك كيرلس والبطريرك نسطوريوس** منذ ذلك الحين، انتهت بانعقاد مجمع

أفسس المسكوني الثالث سنة ٤٣١م الذي دعا إليه **الإمبراطور ثاؤدوسيوس الصغير**. وحكم المجمع **بعزل نسطوريوس وحرمه لانحراف إيمانه وإصراره على أفكاره غير المستقيمة** . وثبّت المجمع المسكوني حروم القديس كيرلس الأثني عشر . وحكم على **تعاليم نسطوريوس بالضلال** . وأيّد استعمال لقب «ثيئوطوكوس (أي) والدة الإله » للعذراء مريم . وهذا اللقب كان استخدامًا قديمًا سابقًا على ظهور **البِدْعَةِ النسطورية** بكثير .

وقد تعرَّض **القديس كيرلس** للسجن لعدة شهور أثناء فترة وجوده في أفسس بسبب دفاعه عن الإيمان . وعند عودته إلى الأسكندرية في ٣٠ أكتوبر سنة ٤٣١م ، استُقبل في الأسكندرية استقبال الأبطال ، إذ نظر إليه المؤمنون على أنه أثناسيوس جديد وهكذا لقبه الأرثوذكسيون بلقب « عمود الدين ».

وبعد كفاح طويل وصمود شامخ في الدفاع عن الإيمان ضد أخطر بدعتين تمسان الإله المتجسد يسوع المسيح وهما **الآريوسية والنسطورية** ، وبعد جهاد متواصل وسهر ويقظة روحية في رعاية المؤمنين وتعليمهم وحفظهم في الإيمان المستقيم ، رقد **القديس كيرلس** في الرب في ١٠ يوليو ٤٤٤م .

الأيقونة العجائبيّة لوالدة الإلة «بواجب الإستحقاق»
جبل آثوس – اليونان

٢ . كتابات القديس كيرلس :

القديس كيرلس هو واحد من أعظم رموز الفكر المسيحي في القرون الأولى . فكتاباته تملأ عشرة مجلدات ضخمة من مجموعة Migne اليونانية (مجلدات من ٦٨ إلى ٧٧ Mg أي ما يعادل حوالي ١٥٠ كتاب كل منها ١٠٠ صفحة حجم متوسط أو يزيد) وذلك حتى بعد أن فُقد الكثير من كتاباته . وقد بدأت ترجمة كتاباته من اليونانية إلى لغات أخرى وهو لا يزال على قيد الحياة فقد قام :

١) «ماريوس مركاتور Marius Mercator» بترجمة بعض كتاباته إلى اللاتينية .

٢) ترجم «رابولا الرهاوي» بعضها إلى اللغة السريانية .

وبعد ذلك ظهرت ترجمات أرمينية وقبطية ثم عربية لبعض كتاباته .

وتتميز كتابات **القديس كيرلس** بالعمق وثراء الأفكار، والدقة والوضوح في النقاش مما يثبت موهبته التأملية والجدلية، ومما يجعل من كتاباته مصادر من الدرجة الأولى في الأهمية لتاريخ العقيدة والتعليم الإيماني . ودرج علماء الآباء على تقسيم كتابات القديس كيرلس إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى : تنتهي بظهور **البِدْعَةِ النسطورية** سنة ٤٢٨م ، وهذه المرحلة كانت مكرسة لتفسير أسفار الكتاب المقدس بعهديه والدفاع عن الإيمان ضد **البدعة الآريوسية** .

المرحلة الثانية : تبدأ من سنة ٤٢٨م بظهور **البدعة النسطورية** وتنتهي برقاد **القديس كيرلس** ، ومعظم كتابات هذه المرحلة مكرسة للدفاع عن التعليم الصحيح في التجسُّد ، ضد **البِدْعَةِ النسطورية** .

أ) الكتابات التفسيرية : لأسفار العهدين القديم والجديد ، وتشكل الجزء الأكبر من إنتاجه اللاهوتي ، إذ تشغل ٧ مجلدات من **مجموعة ميني** وهي المجلدات من ٦٨ – ٧٤ من بترولوجيا جريكا . تشغل شروحاته على أسفار العهد القديم خمس مجلدات منها (من ٦٨ – ٧٢) بينما تشغل شروحه للعهد الجديد مجلدي ٧٣ ، ٧٤ من **مجموعة ميني** وشذرات في مجلد ٧٢ ، وجزءًا صغيرًا من مجلد ٧٧ . وأهم شروحه للعهد الجديد هو شرحه لإنجيل القديس يوحنا الذي يشغل مجلد ٧٣ كله ونصف مجلد ٧٤ . أما تفسيره لإنجيل لوقا فلم يبق من الأصل اليوناني سوى ٣ عظات كاملة وبعض شذرات متفرقة . ولكن وصلتنا نسخة مترجمة للسريانية ترجع إلى القرن السادس الميلادي تحوي ١٥٦ عظة على إنجيل لوقا وهي التي ترجمها Payne Smith « باين سميث » إلى الإنجليزية ونشرها بأكسفورد سنة ١٨٥٩م . ويحوي مجلد ٧٤ عدة أجزاء من تفاسير مفقودة **للقديس كيرلس** على رسالة رومية وعلى رسالتي كورنثوس ، وعلى الرسالة إلى العبرانيين وعلى إنجيل متى .

ب) كتاباته العقيدية . الدفاعية ضد الآريوسيين :

كتابان : ١) الكنز في الثالوث .

٢) حوارات حول الثالوث ويشغلان معظم مجلد ٧٥ .

ج) كتاباته العقيدية . الدفاعية ضد النسطورية :

وهي **ثمانية كتب** :

١) ضد تجاديف نسطوريوس .

٢) قاعدة الإيمان De Recta Fide .

٣) الحروم الأثني ضد نسطوريوس.

٤) الاحتجاج لدى الإمبراطور ثاؤدوسيوس الصغير .

٥) شرح تجسد الابن الوحيد .

٦) ضد من ينكرون أن العذراء مريم هي والدة الإله .

٧) ضد ديودوروس الطرسوسي وثيئودوروس أسقف المصيصة مُعَلِّمَي نسطوريوس .

٨) المسيح واحد : وهو حوار حول وحدة شخص المسيح .

وتشغل هذه الكتب جزءًا من مجلد ٧٥ وجزءًا من مجلد ٧٦ .

د) الرد على كتب يوليانوس الجاحد ضد المسيحيين : ويشغل جزءًا من مجلد ٧٦ ويرجح أنه كتب بين سنتي ٤٣٣و٤٤١م .

هـ) الرسائل الفصحية : وعددها ٢٩ رسالة للسنوات من ٤١٤ إلى ٤٤٢ وتشغل جزءًا كبيرًا من مجلد ٧٧ .

و) العظات : لم يتبق من كل العظات التي ألقاها **القديس كيرلس** طوال سِنِي بطريركيته الطويلة (٤١٢ إلى ٤٤٤) سوى ٢٢ عظة ، وقد وضعها الناشرون تحت عنوان «عظات متنوعة» للتمييز بينها وبين العظات الفصحية أو الرسائل الفصحية .

العظات الثماني الأولى من هذه المجموعة ألقاها **القديس كيرلس** في صيف سنة ٤٣١م أثناء انعقاد مجمع أفسس المسكوني ، العظة رقم ٤ هي العظة الشهيرة جدًا عن **والدة الإله** التي ألقاها في كنيسة القديسة مريم بأفسس في ٢٣ يونية ٤٣١م . وهذه العظات تشغل جزءًا صغيرًا من مجلد ٧٧ .

ز) الرسائل : عدد كبير من مراسلات القديس كيرلس لا تزال باقية، فقد نُشرت في مجلد رقم ٧٧ من مجموعة ميني Migne ١٠٥ رسالة ؛ ٨٨ رسالة منها أرسلها القديس كيرلس و١٧ مرسلة إليه من آخرين. كما نشر شوارتز E. Shwartz خمس رسائل أخرى فتكون جملة الرسائل ١١٠ رسائل.

هذه الرسائل هامة جدًا بالنسبة لتاريخ «الكنيسة والدولة» وبالنسبة للتعليم الكنسي، والقانون الكنسي، وللعلاقات بين الشرق والغرب والتنافس القائم بين المدارس اللاهوتية والكراسي الأسقفية :

١) رسالة رقم ٥٥ تحوي شرحًا لقانون الإيمان .

٢) بينما هناك ٣ رسائل لها الأهمية الأولى في تاريخ العقيدة المسيحية وهي الرسالتان الثانية والثالثة إلى نسطوريوس (رقم٤ ورقم١٧) والرسالة إلى يوحنا الأنطاكي (رقم٣٩). هذه الرسائل الثلاث تُسمى الرسائل المسكونية. رسالة رقم (٤) سميت بالرسالة العقائدية. وقد اعتمدها مجمع أفسس بالإجماع في جلسته الأولى في ٢٢ يونيو ٤٣١م وشهد لها الجميع بأنها تتفق تمامًا مع قانون إيمان مجمع نيقية. ورسالة رقم (١٧) تحوي الحروم الأثني عشر وقد ضمت إلى أعمال مجمع أفسس المسكوني ، وقد اعتمدها مجمع خلقيدونية أيضًا فيما بعد سنة ٤٥١م .

أما الرسالة رقم ٣٩ والتي سميت « قانون إيمان أفسس» فتحوي بيان الإيمان بخصوص طبيعة المسيح الذي على أساسه تم الاتحاد بين يوحنا الأنطاكي وكنيسة أنطاكية من جهة، وبين القديس كيرلّس وكنيسة الأسكندرية من جهة أخرى سنة ٤٣٣م بعد انشقاق استمر سنتين بعد مجمع أفسس المسكوني ، ولذلك سميت «رسالة الاتحاد».

٣) كتاب شرح إنجيل يوحنا :

هذا الكتاب هو أضخم كُتب القديس كيرلس التفسيرية بل اضخم كل كتبه على الإطلاق . وهذا الشرح له طابع عقائدي دفاعي. فقد اهتم فيه القديس كيرلس أن يبرهن من الإنجيل الرابع أن ابن الله هو من نفس جوهر الآب وأن كُلًا منهما له أقنومه الخاص ، ويرد فيه على تعاليم الآريوسيين والأنوميين وعلى التعليم الخريستولوجي لمدرسة أنطاكية ، ولكن لم يَرِدْ فيه اسم نسطوريوس كما لم يرد فيه تعبير «ثيئوطوكوس. والدة الإله» ولا التعبيرات المستعملة في كتابات القديس كيرلس المتأخرة . لذلك فمن المؤكد أن القديس كيرلس قد كتب هذا الشرح قبل ظهور بدعة نسطور أي قبل ٤٢٩م . ويتكون هذا الشرح الضخم (مجلد ٧٣ ونصف مجلد ٧٤ من مجموعة ميني Migne). من ١٢ كتاب كل منها منقسم إلى فصول .

طروبارية القديس كيرلس باللحن الثامن: ظهرتَ أيها اللاهج بالله كيرلُّس، مرشدًا إلى الإيمان المستقيم ، ومعلمًا لحسن العبادة والنقاوة، يا كوكبَ المسكونة وجمال رؤساء الكهنة الحكيم، وبتعليمكَ أنرتَ الكل يا معزفة الروح فتشفع إلى المسيح الإله أن يخلّص نفوسنا.

قنداق باللحن الرابع: لقد حللتَ معاقد البدع بقوة المسيح، وأغنيتَ الكنيسة بأقوالك الإلهية، وانتزعتَ كل زؤان نسطور أيها المغبوط كيرلُّس، فلذلكَ أنتَ ماثلٌ مع مصاف الملائكة، متشفعًا على الدوام إلى المسيح، أن يمنح الكل غفران الزلاَّت.

«طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة» (مز ١٣٦)

أطفال بابل هي «الأفكار الشريرة» التي تزعج وتشوش قلبنا.

– لأن هذا ما تعنيه كلمة «بابل» (بلبلة أو تشويش)

– يجب أن نقبض على هذه الأفكار وهي مازالت صغيرة في مهدها،

ونضربها تجاه الصخرة، أي «تجاه المسيح»

العلامة أوريجانوس

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

سوتوس
خوندروبولوس

✝ الفصل الحادي عشر ✝

في بداية شهر آذار ومع نهاية الشتاء، تحوَّل الأمل الضعيف والمرتعش الذي كان يراود نكتاريوس إلى حقيقة: فقد جاءه خبر تعيينه مديرًا للمدرسة اللاهوتية في أثينا بـ: «ريزاريو».

من جديد أحسّ بفرح داخلي كبير، وفاضَ في نفسه شعور بالامتنان: إنّ الربّ، آدم الثاني، المخلّص الممتلىء بالحنان قد أعطى موافقته ... وهكذا فقد آن الأوان لوضع حدٍّ للأسفار المستمرة في مناطق الريف، وللمتاعب الجسيمة والأسهار؛ للتركيز قليلًا على الدراسة والكتابة، ونشر بعض الكُتب التي تهدف بشكلٍ رئيسي إلى التبشير بهذا اللاهوت الحيّ الذي ينساه الناس. فكانت المسألة إذن أن يجاهد لإنشاء نواة من شبان قد يصبحون منارات ومرشدين، وبمثابة نخبة في الكنيسة الأورثوذكسيّة اليونانية.

وقبل أيام من صدور القرار الرسمي بتعيينه، كتب إليه أحد أصدقائه الحميمين، ويُدعَى زوسيماس فلاندليس رسالة. وكان مسيحيًا مؤمنًا، يُدَرِّس اللغات الأجنبية لأولاد العائلات الثَّرِيّةِ. ولم يتسنَّ لنكتاريوس أن يلتقيه لأنه أُصيب فجأة بالمرض، واضطر لملازمة الفراش قبل أيام من عيد البشارة. وكان هذا الرجل يتابع بالسرّ كل ما يختص بتعيين نكتاريوس. وكثيرًا ما كان يكتب له عن هذا الموضوع بصورة مُفَصَّلة: «بحسب المواد المرعيةالأجراء الواردة تحت الأرقام ١٩ و ٢٠ و ٢١ من نظام المدرسة، وبناءً على اقتراح وزير الشؤون الاكليريكيّة والتعليم الرسمي، السيّد د. كاليفورنا، فقد تقرّر تعيينكم. إلَّا أن مصاعب كثيرة جدًا قد برزت، وخصوصًا بسبب ورود معلومات من مصر لغير صالحكم».

وقد تأثّر نكتاريوس كثيرًا عند قراءته هذه الكلمات الأخيرة فتساءل:

– «لماذا يتابعون اضطهادي؟» وراح يتفكّر طويلًا.

وفي اليوم التالي قَبِلَ دعوة عائلة السيّد خارلمبوس، صاحب المنزل، للغداء. وقبل ذلك بوقتٍ قصير، كان قد تكلّم في موضوع رحيله مع صديقه الصغير قسطنطين، فبدا الصبي حزينًا، وتراجع إلى زاوية بقرب المكتبة، وراح يراقب نكتاريوس من مكانه بصمت وبنظرات متوسلة. وبعد وقتٍ قصير فاضت عيناه بالدموع. وفكّر نكتاريوس في نفسه أنّ هذا الأمر حقًا غريب، كيف أنَّ التجاذب بينهما متبادل، وأنّ هذا الصبي يرغب فعلًا في التكريس. فقال له محاولًا تهدئته:

– « لا تقلق يا ولدي كوستي، فالله عظيمٌ، ومن يدري ماذا سيحدث؟».

وكان هذا الغداء الوداعي مُفعمًا بالحبّ والتأثر. وكان أفراد العائلة يجهدون لإخفاء ألمهم. فتكلّم نكتاريوس، واستدار نحو السيّد خارالمبوس الطيّب وزوجته، وقال:

– «هل تريدان أن تسديا لي خدمة؟»

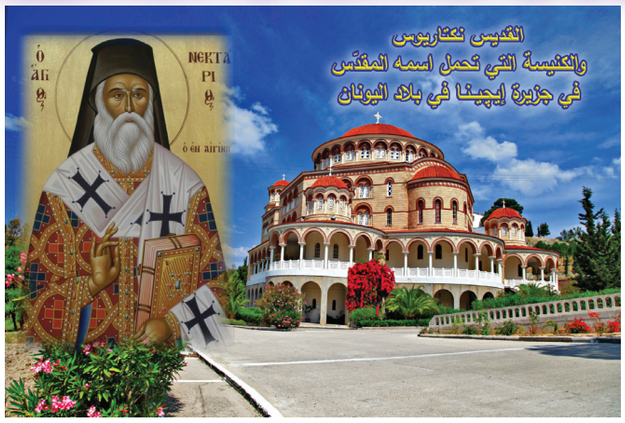

– «بالطبع يا صاحب السيادة، اطلب ما تريد من الخدمات.

– «أريد أن توافقا على أن أصطحب معي قسطنطين ليتابع دروسه في مدرسة «ريزاريو». فهي مدرسة عادية ومدرسة كهنوتية في الوقت نفسه».

وفوجىء الجميع وصمتوا، إذ لم يكونوا يتوقّعون شيئًا من هذا. فتابع نكتاريوس:– شرط أن يكون ولدًا طيبًا وأن يستحق ذلك. أعدكم بمراقبته على الدوام وبشكل صارم؛ وسأكون مسؤولًا عن مستقبله».

فسأل الوالد الصبي بلطف:

– «كوستي، هل تريد الذهاب مع صاحب السيادة».

فسكت الصبي قليلًا وهو يفكّر مَلِيًّا ليُخرج نفسه من المأزق. ثم غمز بعينه وتمتم: «سآتي لزيارتكم في الصيف».

فسألته شقيقته ديسبينا التي تبلغ من العمر أربع سنوات:

– «وهل ستصبح كاهنًا».

فأجاب نكتاريوس:

– « إنّ هذا يتعلّق بأمورٍ كثيرة ... وأوّلها واجباته العائلية. وبما أنه يرغب بمساعدة أهله وإخوته وأخواته ... فقد لا يُصبح كاهنًا».

وعندها التقت نظرات الكاهن والصبي، ورأى الولد في عيني الأسقف البرّاقتين ما يشبه مرور الظل. ثم قال الوالد وهو ينظر إلى زوجته وابتسامةٌ تضيئُ وجهه:

– «نشكرك يا صاحب السيادة، فهذا شرفٌ عظيم لنا ونحنُ ممتنون لكَ من كُل قلوبنا.

– «لا داعي لِشكري. أرجو أن يعطينا الربّ الحنون بركته فتسير الأمور بالشكل الأفضل. وله وحده كل الشرف وكل الامتنان».

« إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلًا فِي الرَّبِّ.» (١ كو ١٥ : ٥٨)

الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور (٨٢)

وبمعموديّة واحدة لمغفرة الخطايا

« تتمة »

تأسيس السرّ:

إنَّ ربّنا يسوع المسيح هو الذي أسّس سرِ المعموديّة: «مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ» (مرقس ١٦:١٦)، «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.» (متى ١٩:٢٨)، «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ.» (يوحنا ٥:٣).

إنَّ النموذج الكبير لِعُمَّادنا هو معمودية يسوع في نهر الأردن، مع أنه كان بلا خطيئة. إنَّه اعتمد ليُقيم لنا المثال، لِيُبيِّن لنا أهميَّة المعمودية لخلاصنا. وعندما اعتمد الربّ حلَّ الروح القُدُس واستقَرَّ عليه في شبه حمامة. لذلك نجد أنَّه في الكنيسة الأورثوذكسيّة فإنَّ سِرّ العماد يُلْحَق للتو بسرِّ المِسْحَة المقدَّس بالميرون، والذي من خلاله ننال نفس الروح القُدُس، ويتم فينا حقيقة أننا اعتَمَدنا مِن: «الماء والروح». وعند اعتماد يسوع: «انفتحت السماوات» بطريقة عجيبة، والمعموديَّة تفعَل لنا هذا، فإنَّ السموات التي كانت مغلقة أمام وجهنا بسبب الخطيئة، صار لنا الآن دخول اليها من الله، وصارت لنا دالة وجُرأة أن ندعو الله: «أبًا أو أبانا». كذلك سُمِعَ أيضًا أثناء عُمَّاد المسيح صوتُ الله من السماء يقول: « هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (متى ١٧:٣). وهكذا نحن أيضًا وقتَ عُمَّادنا نَسمع صوت الله نفسه يتكلَّم ويقول: « هذا هو ابني الذي أُحبّه الذي صار لي، الذي سوفَ أقوده وأُسامحه وأُقوّيه، ويومًا ما سوف آخذه إلى السماء».

استجابه ومسؤوليَّة شخصيّة:

المعموديّة يَلزمها قبول شخصي من جِهَة من اعتَمَد وهو طفل بعد أن يبلُغ سِن الإدراك. يَلزَم أن يَقبَل الطفل ما عمله المسيح لأجله عند العماد، فالمعموديّة ليست تَذكَرةً روحيّة تُدخلنا إلى السماء آليًّا. يقول **الدكتور اللاهوتي نيكوس نيسيوتيس**: «إنَّ المسيحي المُعَمَّد، خاصَّة في الكنائس التي تُمارَس فيها معموديَّة الأطفال، يحتاج إلى أن يُعلِن قراره الشخصي بخصوص الإيمان المسيحي الذي ناله أو توارثه سلبيًّا (بدون إرادته) من البيئة المسيحيّة». «إنَّه بدون هذا القرار الشخصي تُصبح المعمودية مجرَّد شكل بلا قوَّة، نظن بسببه أننا مسيحيّون، والواقع يشهد بغير ذلك». يشبه ذلك أننا عندما نذهب لنزور بعض أقطار الشرق الأقصَى، فإنّه يلزم أن نُحقَن ونُطعَّم ضدّ الكوليرا. إنَّ أوَّل حقنة نُحقن بها تجعلنا مَرضَى لمدَّة يوم أو يومين، في الحقيقة نحنُ نُصاب بالمرض بطريقة خفيفة، وهذه تحفظنا مِن الإصابة بالمرض الحقيقي.

يوجد الآن عددٌ لا يُحصَى من المسيحيِّين بالإسم الذين يعترفون أنَّهم مسيحيّون لأنهم حاصلون على «شهادة معموديّة» وهذا يجعلهم وكأنَّهم في غِنَى عن تكوين علاقة شخصيَّة صادقة بالمسيح. يلزم أن يتبع المعموديّة إدراك شخصي ويقظة هائلة لعطايا الله المتعدّدة التي وهبها لنا بسبب محبّته من خلال هذا السرّ العظيم.

اتَّحدنا بالمسيح:

المسيح يُطهِّرنا مِن خطايانا بالمعمودية، ويدعونا أولاده وبناته، ويجعلنا وارثين لكل غناه، ويجعلنا أعضاء في أُسرته. وبما أنَّنا أعضاء في عائلة الله، فنحنُ أقرباء لكل واحد ومسؤولون عن كُل واحد. ومع ذلك فإنَّ المعموديَّة أكثر جدًّا من ذلك، فبها نحنُ نرتبط ونتَّحد بالمسيح، ونصير أعضاء لجسده، ويُصبَح كل مسيحي مُعتَمِد امتدادًا للمسيح. نصير مسيحًا آخَر في العالم. نصير عينيه ويديه ولسانه وقدميه. المسيح اختار أن يعمل في العالم من خلالنا، نحن أعضاء جسده. إنَّها مسؤوليتنا الخاصَّة كمسيحيين مُعتمدِين أن نجعل المسيح حاضرًا حيثما نذهب نحن أو نقيم في أيّ مكان في العالم.

سأل شخصٌ مُلحد طفلًا فقيرًا مُرتديًا ثيابًا بسيطة فيما كان عائدًا من مدارس الأحد إلى منزله: «ماذا تعلّمت اليوم؟» أجاب الطفلُ على ذلك الذي يتهكّم عليه: «تعلَّمتُ أنّ الله محبة». فسأله: «إن كان الله محبة، فَلِمَ لم تطلب من أي شخص أن يعطيكَ ملابس أو حذاءً نظيفًا؟». بعد لحظات مِنَ الصمت أجابه الطفل في حُزنٍ: «أظن أنّ الله قال هذا لشخصٍ ما ولكن يبدو أن هذا الشخص قد نَسِيَ». يجب من خلال أعضاء جسد المسيح أن يتعلَّم العالم أنّ الله محبَّة، مِن خلال اهتمامنا كلُ واحد بالآخر وبالعالم المحيط.

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

العظة السابعةَ عشرةَ «في الروح القدس» (تابع)

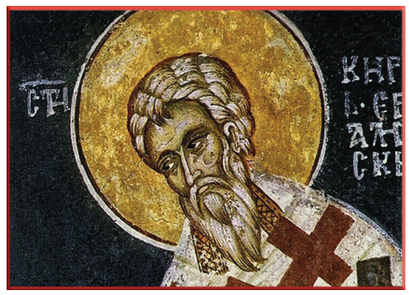

العظة السابعةَ عشرةَ

في الروح القُدس (تابع)

«وَلكِنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ. ٨فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلاَمُ حِكْمَةٍ، وَلآخَرَ كَلاَمُ عِلْمٍ بِحَسَبِ الرُّوحِ الْوَاحِدِ، وَلآخَرَ إِيمَانٌ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ، وَلآخَرَ مَوَاهِبُ شِفَاءٍ بِالرُّوحِ الْوَاحِدِ. وَلآخَرَ عَمَلُ قُوَّاتٍ، وَلآخَرَ نُبُوَّةٌ، وَلآخَرَ تَمْيِيزُ الأَرْوَاحِ، وَلآخَرَ أَنْوَاعُ أَلْسِنَةٍ، وَلآخَرَ تَرْجَمَةُ أَلْسِنَةٍ. وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ.» (١كور١٢: ٧-١١)

١- الروح القُدُس في العهد الجديد:

لقد قدّمنا إلى محبّتكم في عظتنا السابقة، بقدر استطاعتنا، جزءًا يسيرًا من الشهادات عن الروح القُدُس. وفي هذه العظة، سنعالج على قدر الإمكان، الشهادات الأُخرى المستخرجة من العهد الجديد، إن شاء الله. وكما في عظتنا السابقة لم نحاول الاسهاب (اذ الكلام عن الروح القُدس لا يَنْفَدُ) لعدم تجاوز الحدود مع مستمعينا، كذلك لن نقول، هذه المرّة أيضًا، إلّا اليسير مما تبقّى قوله، لأنّنا نعترف بكل صراحة الآن، مع ما نحنُ عليه من ضعف، بحيرتنا إزاء عظمة امور الكتاب لمقدّس. واليوم كذلك، ، لن نستشهد بالحجج البشرية (اذ لا فائدة منها) على حد قول الطوباي بولس الرسول: «الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لاَ بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ.» (١كور ٢: ١٣). سنفعل كالمسافرين برًّا أو بحرًا الذين يقصدون بلدًا نائيًا، انّهم يسعون اليه بكلّ همة ونشاط؛ ولكنّهم اعتادوا ان يحطّوا رِحالهم في المُدن، أو يُلقوا مراسيهم في الموانىء.

٢- الروح القُدُس لا يتجزّأ:

نحنُ ولا شك نقسّم تعاليمنا عن الروح القُدس؛ أما هو فيظّل واحد، لا يتجزّأ ولا يتغيّر. ففي عِظاتنا السابقة عن الآب، تكلّمنا مرّة عن ملكيته، ومرّة أخرى قُلنا كيف انه دُعِيَ أبا ضابط الكُل، ومرّة ثالثة كيف انّه خالق كُلّ شيء. فكوننا قسّمنا العظات لا يعني اننا جزّأنا الايمان، لأنّه كان ولا يزال موضوع عبادتنا الوحيد. وكما انّ في عظاتنا عن ابن الله الوحيد، علّمنا مرّة ألوهيّته، ومرّة اخرى عن طبيعته البشرية، مقسّمين الى عدّة عظات منفصلة ما يخصّ ربّنا يسوع المسيح، مع المجاهرة بأنّ إيماننا به لا يَنقَسِم، كذلك نحن نقسّم الآن عظاتنا عن الرّوح القُدس، ولكنّنا نبشّر بإيمان لا يتجزأ في إقنومه؛ «وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ.» (١كور ١٢: ١١)، بينما يظلّ هو نفسه غير منقسم. لأنّ المعزي ليس كائنًا آخر يختلف عن الروح القُدس، بل هو نفس الكائن الأحَد الذي ندعوه بِأسماءَ مختلفةٍ: الكائن الحيّ القائم بذاته، المتكلّم والعامل؛ وهو الذي يُقدّس جميع الكائنات(الملائكة والبَشر) التي خلقها الله بالمسيح.

٣- اسماؤه كثيرة وهو واحد:

وخوفًا من أن يَظِنّ البعض عن جهلٍ أنّ هناك عدّة أرواح، بسبب تعدّد اسماء الروح القُدس - وانه ليس واحدًا وليس هو الروح عينه، في حين انه واحد - أدرجت الكنيسةُ الجامعة في قانون الإيمان، حِرصًا على سلامتك، ان تؤمن «بالروح القُدس المعزّي الأحَد الذي تكلّم في الأنبياء»، لكي تعرف انّ هناك تسميات عديدة، ولكن الروح القُدس واحدٌ. ومن هذه التسميات العديدة نحن لن نتناول إلّا

الصليب راية الظفر وطريق الانتصار

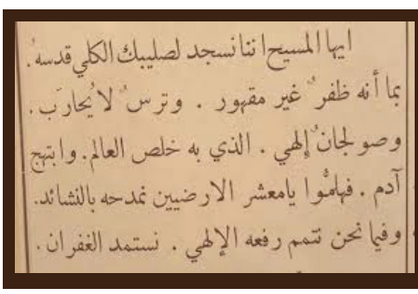

« لا تبخل بإيقاد شمعة أمام أيقونة السيد أثناء الصلاة، وتذكر أنك توقدها أمام النور الذي لا يدنى منه، وأمام الذي ينيرك بنوره، فشمعتك أشبه بتقدمة موقدة لله، فلتكن عطية الله من كل قلبك ولتُذكرك بأنك أنت نفسك يجب أن تكون سراجًا موقدًا ومنيرًا»

القديس يوحنا كرونشتادت